"وأنذر عشيرتك الأقربين " رؤية قرآنية ـ تاريخية

م. د. علي زناد كلش

المديرية العامة لتربية ميسان

الملخص

إن اختيار الدراسات التي ترتبط بالتمازج بين القرآن والتاريخ يمثل تنضيج للموضوع قيد الدراسة لما يُضيف له من رؤى جديدة واستدلالات قويمة ، وموضوع البحث "وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ رؤية قرآنية . تاريخية " يمثل إطاراً منهجياً لهكذا نوع من الدراسات ، وبالأخص للموضوعات التي تحمل في طيّاتها إشكالات عدّة ، إذ تناولنا في هذا البحث الجانب القرآني لآية الإنذار واشتملت فقراته على بيان المعاني ، والمفاهيم للآية القرآنية ذات الصلة ودراستها موضوعياً مع ما ورد في القرآن لهذه المفردات ، وبيان دلائلها علمياً ، ودرسنا اختلاف المصادر في إيراد رواية إنذار العشيرة ، والتلاعب التاريخي برواية إنذار العشيرة وأسباب دعوة الأقربين وبيان الدلالات الهامة في حديث الدار ، وخُتم البحث بأهم النقاط التي توصلنا إليها من نتائج افرزها البحث عند دراسة مضامينه .

And Warn Your Nearest Tribe' Quranic and Historical Study

Assist . Dr. Ali Znad Kalish

The General Directorate for Education of Missan

Abstract

The choice of studies that are related to the interplay between the Qur'an and history represents a maturation to this is study because it adds new insights and proper inferences. The topic of the research: "And Warn Your Nearest Tribe: Quranic and Historical Study" represents a methodological framework for such type of studies, especially for researches that have many problems. In this research we discussed the Quranic aspect for verse of the warning and its clauses included the statement of the meanings and concepts of the relevant Quranic verse and its study objectively as well as it interprets the Quran's terms and illustrates its evidences scientifically. We studied a difference of sources in the narration of Warning tribe, and the historical manipulation in the narration of Warning tribe and the reasons of calling the nearest relatives and to explain the main meanings in Al-dar's Hadith. At the end, the study has concluded with the most important points that we have deduced it from the results of research when its contents have studied.

المقدمة

تشغل القضايا التاريخية ذات الأبعاد المهمة حيزاً كبيراً في ميدان البحث التاريخي ، لما تمثله من إطار يتداخل في جزئيات المسيرة البشرية راسماً لها بذلك منهجاً سلوكياً عاماً ، وصورة الأهمية تنبعث من حساسية الحدث وخطورته ، لا سيما إذا كان مؤطراً بالبُعد العقائدي الذي يمس البنى والتوجهات الدينية لمجتمع ما ، وتزداد فاعلية الحدث ، وتُصعّد وتائر حساسيته إذا كان هناك تمازج وارتباط ثنائي لهذا الحدث على المستويين القرآني والتاريخي ، فدلالات التواجد للحدث التاريخي في الإطار القرآني يكسبه الدخول في معترك الانتماءات والتداخلات والتفسيرات المتعددة التي تنطلق من رؤية ذهنية قبليّة يكون فيها التجرد والحياد أمراً عسيراً وبهذا تكون صورة المنهج للبحث العلمي من خلال تفكيك المراحل ، وإعادة التركيب من جديد عبر منهاج استقصائي تحليلي ومداخل نقاشية غير خاضعة لأي تراكمات سوى ما تمليه النصوص من معطيات وظفت لتحقيق مقاربة موضوعية لحقائق التاريختكاد تكون نادرة بفعل الاسقاطات المتعددة التي لا ينفك منها المؤلف ، ولا شك إن حديث الإنذار موضوع البحث ينطبق عليه ما ذكرناه آنفاً لتوافر الخصائص والمعطيات التي تجعله حديثاً مطاطاً يتسم بالتناسل لا يستقر عند توصيف معين ، هذا ما يضيف له صعوبة أخرى في الوصول للتحديد الأمثل للقصديّة ، ولعل وضع التفسيرات والآراء المتعددة لهذا الحدث التاريخي المهم . حديث الإنذار . ومناقشتها وبيان نقاط القوة والضعف فيها مع الربط القرآني لهذه المعطيات . ربما . يساعد في الوصول إلى ملامسة تخوم الحقيقة عند طرح الإشكالات ومعالجتها على مائدة المنهج العلمي وتسليط الضوء عليها ووضعها تحت المجهر التحليلي من الجوانب كافة ، ولاندعي الكمال فيما نتوصل إليه لأن ميدان وفضاء البحث التاريخي مفتوح وقائم على مصراعيه للإدلاء بكل ما هو جديد .

وارتأينا في هذا البحث إلى دراسة هذا الموضوع من جانبين، وهما (الجانب القرآني) و (الجانب التاريخي) وذلك لإغناء الموضوع أكثر ، وربط الأحداث تبادلياً بين القرآن والتاريخ للتوظيف الموضوعي قدر الإمكان ، وبيان أوجه التوافق والاختلاف في الجانبين فيما يخص هذا الأمر رغبةً في إماطة اللثام عن وجه الحقيقة ، لاسيما بالاستعانة

بالعديد من مصادر التفسير وما له علاقة بالدراسات القرآنية وما تشكّله المصادر التاريخية من الإسهام الكبير في التناول التاريخي لمجريات الأحداث .

لذا قُسّم البحث إلى مبحثين يحتوي على فقرات عدّة ، إذ اختص المبحث الأول بالجانب القرآني لآية الإنذار واشتملت فقراته على بيان المعاني ، والمفاهيم للآية القرآنية موضوع البحث (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) ودراستها موضوعياً مع ما ورد في القرآن لهذه المفردات ، وبيان دلائلها علمياً .

أما المبحث الثاني فقد عُنيَ بالجانب التاريخي . وهو العمود الفقري للبحث . نظراً لما يشكّله من زخم كمّي ونوعي ، وقد احتوى على فقرات عدّة منها بيان اختلاف المصادر في إيراد رواية إنذار العشيرة ، و التلاعب التاريخي برواية إنذار العشيرة وأسباب دعوة الأقربين وبيان الدلالات الهامة في حديث الدار.

واختتم البحث بنقاط مركزة جُعلت خاتمة للبحث وما توصل إليه من نتائج ، واستخدم في البحث العشرات من المصادر المختلفة التي لها ارتباط مباشر وغير مباشر بموضوع البحث .

وختاماً اسأل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في إعداد هذا البحث ، وأبرزت فيها قدر المستطاع الصورة الموضوعية لهذا الحدث التاريخي المهم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين إلى قيام يوم الدين .

(الجانب القرآني)

لا يخفى على ذي لب ما للدراسات القرآنية أو الربط القرآني للأحداث من أهمية كبيرة على مستويات عدّة تُسهم في بيان المضامين والمقاصد المرتبطة بالمفردات وأن تعددت تفسيراتها وتنوعت ، لكنها تشكّل المدخل العام للإحاطة الموضوعية بجزئية البحث المدروس ، ودراسة الجانب القرآني لآية (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)[١] يمثّل إضافة مهمة لمدخلية البحث، ولعل دراسة المعاني للمفردات القرآنية وربطها بما ورد بالمفردات الأخرى المشابهة أو المُقاربة لها في القرآن الكريم يسهم في الوصول أو الوقوف عند تخوم المعنى والقصد المتوخى من ذلك، وفهم المعنى هو الطريق أو المفتاح للكثير من المغاليق المُبهمة في هكذا دراسات ، ولنا أن نخوض جولة في ميدان الألفاظ القرآنية وبيان معانيها في (المتشابه والمختلف) فيما يرتبط بجزئية البحث المدروس وهي كالآتي :

أولاً : الإنذار :لغةً (ن ذ ر) كلمة تدل على تخويف أو تخوّف منه ، الإنذار الإبلاغ ولا يكاد يكون إلا في التخويف ، وتناذروا خوّف بعضهم بعضا[٢] ، والإنذار إخبار فيه تخويف كما أن التبشير إخبار فيه سرور قال تعالى " فأنذرتكم نارا تلظى"[٣]... والنذير المنذر ويقع على كل شيء فيه إنذار إنسانا كان أو غيره[٤]، وأصل الإنذار الإعلام يقال: أنذرته أنذره إنذارا إذا أعلمته فأنا منذر ونذير أي معلم ومخوف ومحذر ... ومنه الحديث انذر القوم أي احذر منهم واستعد لهم وكن منهم على علم وحذر[٥].

أما اصطلاحاً : هو الإعلام بما بما يحذر ولا يكاد يكون إلا في التخويف يسع زمانه الاحتراز منه ، فإن لم يسع كان إشعارا[٦] ، والإنذار هو إبلاغ المخوف منه والتهديد والتخويف وذكر الوعيد مع الإنذار واجب لا مع التهديد[٧] ، ونقلت التفاسير القرآنية مفهوم الإنذار مشابه لما ورد أعلاه ومن تلك المعاني هي " العذاب الذي يستتبعه الشرك والمعاصي"[٨].

ويُفهم من التعريفات الواردة أعلاه إن هناك نوعاً من التوافق والتشابه بينهما من حيث التأكيد على التخويف والوعيد ، وهذا ما يمكن ملاحظته بالمقارنة مع الآيات القرآنية الأخرى

التي وردت فيها لفظة الإنذار على الرغم من تقديم التبشير على الإنذار في بعض الآيات ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

١. " وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ "(٩).

٢. " لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ "(١٠).

٣. " وَأَنذِر بِهِ الَّذِين يخافون أَن يحشروا إِلىٰ ربِّهِمْ لَيْس لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ"(١١) ".

٤. " وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ"(١٢) .

٥. " إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا"(١٣).

٦. " فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ " (١٤).

٧. " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا "(١٥).

٨. " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ "(١٦).

٩. " فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا" (١٧).

١٠ . " يا أَهل الْكتاب قد جاءكُم رسولُنا يبيِّن لكُم على فترةٍ منَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "(١٨) .

ورب سائل يسأل ألا يُعدّ هناك اختلاف في تقديم البشارة على الإنذار ؟ وما السبب في ذلك ؟

انطلاقاً من عصمة القرآن واستحالة تناقضه واختلافه بأي حال من الأحوال فلا نجد للاختلاف مكاناً في هذا المجال ، وإنما هو التسايّر للمنهج التعليلي السببي للقرآن الكريم الذي ينطلق من قصديّة لا اعتباطية ، أما السبب في تقديم مفهوم البشارة على الإنذار فهذا الأمر لا يخفى على كل عارف بالله تعالى فهو يقدم الرحمة على العذاب والبشارة على الإنذار والخير على الشر والجنة على النار لأنه معدن الرحمة واللطف بالعباد ومن دواعي رحمته تبارك

وتعالى وهو القائل " **نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** "[١٩] ، وهذا لا يعني التركيز على البشارة دون الإنذار بل لكلٍّ موضعه إذ ذكر الله تعالى الإنذار في القرآن الكريم مائة وعشرين مرة، وكانت أكثر تلك الآيات في السور المكية؛ لأن في ذلك مناسبة لحال العرب في تلك الفترة، من عبادتهم للأوثان والأصنام.

والمتأمل بعين التدبر يجد أن المُنذِرين في الآيات القرآنية ما يقرب من خمسة أصناف وهم : الله جل جلاله، والرسل عليهم السلام الذين بُعثوا لإنذار الناس، والقرآن الكريم بما يحويه بين دفتيه من وصف لعذاب الله، ثم المؤمنون، وأخيراً الجّن؛ لا سيما أنهم مكلفون كالإنس فهم يُنذِرون بني جنسهم ، في قبال ذلك نجد التخصيص في الإنذار على مستويات عدة أهمهما المؤمنون، ثم الأقارب، وأهل مكة، وتخصيص الآيات القرآنية للظالمين بالإنذار، وأهل الكتاب لما هم عليه من الضلال، ثم الناس جميعاً، وأخيراً الجن .

ولنا أن نستبين الحكم و الفوائد المتوخاة من الإنذار القرآني على الصُعد المختلفة أهمها :

أولاً : لكي يصل تبليغ النبي ﴿ ﷺ ﴾ للعالمين جميعاً .

ثانياً : لكي يصل تبليغ النبي ﴿ ﷺ ﴾ لكل من بلغه القرآن أنه أصبح محجوجاً به.

ثالثاً : لإنذار أقوام تذرعوا بأنهم اتبعوا آبائهم ولم يبلغهم أو ينذرهم أحد .

رابعاً : للإعلان والتعريف بأن الله (ﷻ) رحمن رحيم، لكن بأسه شديد .

خامساً : جَبَلَ الله تعالى الناس على حب الدنيا وزينتها وإتباع الأجمل والتهاون في العاقبة والمآل ونسيان يوم الرحيل، لذلك حذرهم الله تعالى وأنذرهم بالوعد والوعيد والوقوف أمام الله تعالى وأنذرهم من إتباع الشيطان وأهوائه وملذات الحياة الدنيا من أجل سعادتهم في الدارين فقال تعالى: محذراً ومنذراً إياهم ومعرضاً حال من كان هذا دأبه .

سادساً : التهيؤ للقاء الله (ﷻ) والاستعداد للوقوف بين يدي الله (ﷻ)والعمل على نيل مصير اهل الجنة والابتعاد عن مصير أهل النار ولذلك يذكّرهم الله (ﷻ) بهذا الموقف رجاء الاستعداد(٢٠).

ويمكن أن نظيف بعض الفوائد والحكم للإنذار ومنها إن الإنذار يُبرّأ ساحة المنذر من المسؤولية تجاه الآخرين ، كما إن قبول الإنذار دليل على خشية المنذر واتّباعه للأوامر والنواهي الإلهية ، وفيه إشارة إلى إن المُنذر مؤتمن على قومه حريص عليهم وهذا يُشير بصورة واضحة للرسول محمد﴿ ﷺ ﴾ في إنذاره للأمة دليل على كمال شفقته ورحمته بها .

إجمالاً يمكن القول :إن فلسفة الإنذار تكمن في تخويف الناس وتهديدهم من عقاب الله (ﷻ) وسخطه، وتذكيرهم وإيقاظهم من غفلتهم، وإقامة الحجة عليهم بتبليغهم دين الله (ﷻ)، وهدايتهم وإرشادهم للطريق المستقيم.

ثانياً : العشيرة

التحليل اللغوي والقرآني للفظة العشيرة يمكن أن نستخلص منه نتائج ونقف بإزاء ذلك على جملة من المعطيات والدلالات ، إذ عُرفّت العشيرة لغةً هي "عشيرة الرجل بنو أبيه الأدنون"(٢١)، فهنا لفظ «العشيرة» مشترك لفظي بين: بني الأب الأدنَين، ولا نميل إلى ما ذهب إليه ابن فارس بقوله عن لفظة العشيرة " المخالطة والمداخلة فالعشرة والمعاشرة وعشيرك الذي يعاشرك .. وإنما سميت عشيرة الرجل لمعاشرة بعضهم بعضا حتى الزوج عشير امرأته"(٢٢) ، لأن الرابطة تتمثل بالجانب النسبي وليس العاطفي ، إذ ليس كل صديق نعاشره يصبح من العشيرة ويرتبط بهم ارتباطاً نسبيا ، كما أن تسمية المرأة بالعشير لزوجها لا يمكن أن نُحقّله في هذا الإطار لأن من الممكن أن تكون الزوجة من غير عشيرة لا تمت للزوج بصلة نسبية ، ثم أن وقوع حالة الطلاق بينهما يُفصم عُرى الزوجية وتنتهي اسباب الارتباط ، بينما نجد في المقابل أن وجه الارتباط النسبي لا مفك منه مهما كلفت الظروف وصعبت الأمور ، أما ما ذكر في القرآن في قصة النبي نوح (عليه السلام) مع ابنه " وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ، قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا

تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ "[٢٣] ، فلا يعني نفياً للأبوة النسبية بدلالة ما جاء في كتب التفسير بالقول: " أي ليس منهم أصلا لأن مدار الأهلية هو القرابة الدينية ولا علاقة بين المؤمن والكافر أو ليس من أهلك الذين أمرتك بحملهم في الفلك لخروجه عنهم بالإستثناء وعلى التقديرين ليس هو من الذين وعد بإنجائهم ثم علل عدم كونه منهم على طريقة الاستئناف التحقيقي بقوله تعالى : إنه عمل غير صالح أصله إنه ذو عمل غير صالح فجعل نفس العمل "[٢٤]، وذكر ايضاً في هذا الصدد بالقول: "ثم أجاب الله سبحانه عن نوح (عليه السلام) ببيان أن ابنه غير داخل في عموم الأهل وأنه خارج بقيد الاستثناء فقال يا نوح (عليه السلام) إنه ليس من أهلك الذين آمنوا بك وتابعوك وإن كان من أهلك باعتبار القرابة ثم صرح بالعلة الموجبة لخروجه من عموم الأهل المبينة له بأن المراد بالقرابة قرابة الدين لا قرابة النسب وحده "[٢٥]، وما ورد في الآية القرآنية "يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ "[٢٦]، ينطبق عليه ما ورد في قصة النبي نوح (عليه السلام) ، وعليه تكون لفظة العشير التي بمعنى الصاحب المعاشر في هذه الآية خارجة عن موضوع البحث ، أما ما يرتبط بموضوع البحث قرآنيا هو ما ورد في الآية موضوع البحث " وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ " [٢٧] ، وكذلك في "قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ"[٢٨] ، "لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "[٢٩].

إذن لفظة العشيرة هم الذين يرتبطون بالرابطة النسبية القريبة بدلالة ما ذكر في بيان مفهوم العشيرة ودرجة القرابة بين رجالها بالقول " وهم الذين يتعاقلون . أي يرتبطون . إلى أربعة آباء ... فدعا النبي (ﷺ) علياء قريش إلى أن اقتصر على بني عبد مناف ، وهم يجتمعون معه في الجد الرابع ، فمن هاهنا جرت السّنة بالمعاقلة إلى أربعة آباء "[٣٠].

ثالثاً : الأقربين

وردت لفظة الأقربين في الآية مدار البحث بمعنى (الأدنون) أي شدة القرب للرجل من عشيرته ، إذ ذكر في معنى الأقربين لغوياً " القرابة و القربى الدنو في النسب والقربى في الرحم وهي في الأصل مصدر ... وما بينهما مقربة و مقربة و مقربة أي قرابة وأقارب الرجل وأقربوه عشيرته الأدنون "[٣١] ، وذكر في هذا المجال ايضا " قَرُبَ الشيء بالضم يَقْرُب قُرباً، أي دنا ... وقَرِبته بالكسر أَقْرَبَهُ قُرْباناً، أي دنوت منه "[٣٢].

أما قرآنياً فقد وردت لفظة القُرب بألفاظ متعددة واشتقاقات متنوعة في موارد عديدة في القرآن الكريم مثل (ذوي القربى . اولوا القربى . ومقربة) كلٌ بحسب السياق الوارد في القرآن وطبيعة الحدث الذي نزلت بسببه الآية ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر " **لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا** "[٣٣]، "**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**"[٣٤]، "**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**"[٣٥] ، "**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**"[٣٦]، " **يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ** "[٣٧]، " **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**"[٣٨]، إذ يمكن التوصل إلى نقطة مهمة نستوضح من خلالها أصحاب الدعوة في الآية القرآنية ألا وهم قرابة النبي ﴿ ﷺ ﴾ وليس مطلق قريش بدلالة ما ذكر في كتب التفاسير بالقول: " وهم بنو هاشم وبنو المطلب"[٣٩]، وورد أيضا بمعنى " أدنى أهلك وأقاربك "[٤٠] ، كما أكدته المصادر الأخرى بالقول:" فإن ذوي القربى لفظ عام خص ببني هاشم والمطلب"[٤١]، ويمكن الاستدلال على خصوصية الدعوة للأقربين من النبي ﴿ ﷺ ﴾دون عمومهم من خلال حادثة تاريخية وهي عندما كتبت قريش صحيفة المقاطعة ، إذ ورد " وهذا يدل على أن بين هاشم والمطلب ائتلافا سرى في أولادهما من بعدهما ولهذا لما كتبت قريش الصحيفة بينهم وبين بني هاشم وحصروهم

في الشعب دخل بنو المطلب مع بني هاشم ولم تدخل بنو نوفل وبنو عبد شمس "[٤٢] ، ولا يعني هذا الائتلاف مبرراً في دمج النسب بينهما ، لأن ذوي القربى او العشيرة الاقربين منحصرة في بني هاشم دون بقية أولاد عبد مناف ، وبهذا يكون بنو عبد المطلب بن هاشم هم الشريحة الاخص التي وُجّهت لها الدعوة في حديث الإنذار . ولابد من الالتفات هنا الى ان بني المطلب هم غير بني عبد المطلب بن هاشم[٤٣]. كما يشير ذلك إلى دلالة وهي ان قريشاً وان كانت قريبة لرسول الله﴿ ﷺ﴾بالمعنى العام لسائر العرب، إلا ان أهل بيته من بني عبد المطلب بن هاشم اقرب اليه من بقية قريش. وهنا يكون لفظ «الاقربين» واصفاً العشيرة التي تخص بني هاشم بمعناها الخاص دون غيرهم، ومانعاً من ان يكون المقصود العشيرة القرشية بمعناها العام أي قريش ، وإسباغ الصفة العمومية على الحادثة.

(الجانب التاريخي)

أولاً : اختلاف المصادر في إيراد رواية إنذار العشيرة

لا شك إن الرصد التاريخي الموضوعي للروايات واستقراء جزئياتها وفق منهجية علمية يُرشد الباحث والمُتلقي إلى الوصول إلى تخوم الحقيقة أو ملامستها ، ويرسم صورة واقعية للأحداث التاريخية بعيداً عن التكلّف والتعسف لمجريات الأحداث ، ولنا أن نورد الرواية موضوع البحث كما وردت في المصادر لتكون مدخلاً لدراسة جزئياتها وما يتعلق بها ، إذ روي " لما نزلت هذه الآية على رسول الله﴿ ﷺ﴾(وأنذر عشيرتك الأقربين) دعاني رسول الله ﴿ ﷺ﴾فقال لي: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت أني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءني جبرئيل فقال يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام ، واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ، ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه ، دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله﴿ ﷺ﴾ حذية من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي

الصحفة ثم قال : خذوا بسم الله فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة ، وما أرى إلا موضع أيديهم وايم الله الذي نفس علي بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال: اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا منه جميعا وايم الله ، إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله﴿ ﷺ ﴾ أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال لهد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله﴿ ﷺ ﴾فقال: الغد يا علي إن هذا الرجل سيقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إلي قال: ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال: اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله﴿ ﷺ ﴾ فقال يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد أمرني الله تعالى أدعوكم إليه فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم قال فأحجم القوم عنها جميعا وقلت وإني لأحدثهم سنا ، وأرمصهم عينا ، وأعظمهم بطنا ، وأحمشهم ساقا أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعو له وأطيعوا قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع "[٤٤].

ووردت بلفظ آخر " لما أنزل الله (ﷻ)(وأنذر عشيرتك الأقربين)أتى النبي ﴿ ﷺ ﴾ الصفا فصعد عليه ثم نادى، يا صباحاه فاجتمع الناس اليه بين رجل يجيء اليه وبين رجل يبعث رسوله فقال رسول الله﴿ ﷺ ﴾:يا بني عبد المطلب يا بني فهر يا بني كعب أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني قالوا: نعم قال: فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب لعنه الله تبا لك سائر اليوم أما دعوتنا إلا لهذا وأنزل الله (ﷻ)(تبت يدا أبي لهب وتب) ... قال: لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الأقربين دعا رسول الله﴿ ﷺ ﴾ قريشا فعم وخص فقال: يا معشر قريش انقذوا أنفسكم من النار يا معشر بني كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا معشر بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا معشر بني عبد المطلب

أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار فاني والله لا أملك لكم من الله شيئا إلا أن لكم رحما سأبلها ببلائها "[٤٥].

المُلاحظ على الروايتين وجود اختلاف في طبيعة التلقي للحدث من قبل النبي﴿ ﷺ ﴾ والتعامل والتعاطي معه ، وهذا الاختلاف ليس صادراً من النبي﴿ ﷺ ﴾ بقدر ما هو اختلاف الظروف الداعية للتوجه السلوكي له ، أو ربما يكون اختلافاً صدرَ من المؤرخين في تناولهم للقضية ، وهذا ناتج من الاسقاطات التي تُسيّر أقلام المؤرخين وتوجههم الديني و الإيديولوجي ، إذ نعتقد ما رواه الطبري لأن ورود بطون قريش (بني فهر وبني كعب) عند ابن كثير يتعارض مع لفظة الأقربين كما بيّناه عند دراستنا في الجانب القرآني لآية الإنذار في اقتصارها على بني هاشم ، كما إن الوقوف على الجبل والمناداة بصوت عالٍ يؤدي إلى تجمع الناس الذين لا ينتمون لقريش ومعنى ذلك هو القفز على مرحلة من مراحل الدعوة الإسلامية فتوسط دعوة العشيرة بين المرحلة السريّة والعلنية يكون قد انتفى لا سيما وأن المُنادي لم يكن شخصاً عاديّاً أو مغموراً بل له مكانته وحيزه الكبير في المجتمع المكي مع وجود إشارات تُدلل على معرفة الناس به وما يدعو إليه قبل هذه الحادثة بدلالة الرواية " فكان إذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون إليه أن غلام بني عبد المطلب ليُكلّم من السماء "[٤٦] ، وهذا خلاف ما عهدناه من الوعي النبوي في تدرجه للأمور فضلاً عن التخطيط الإلهي للقضية ،كما أن وجود النبي ﴿ ﷺ ﴾ في مكة لم يكن توجيه مثل هذا الخطاب العام إلى قريش ميسورا ، فان قريش لم يؤمنوا به ﴿ ﷺ ﴾سوى عدد قليل منهم ، حتى ينذرهم من عذاب النار ويكلمهم عن الشفاعة وعدمها ، فمثل هذا الكلام يصح إذا خضعت قريش للإسلام واعتقدوا برسول الله ﴿ ﷺ ﴾ كنبي مرسل برسالة سماوية ، وان كان اعتقاداً ظاهرياً كما أن الروايات المتضمنة آية الإنذار تحكي أغلبها عن إنذار الأقربين من العشيرة في بيت النبي ﴿ ﷺ ﴾ ولا تحكي عن شيء آخر[٤٧] ومن المفترض أن يكون خطاب النبي ﴿ ﷺ ﴾ بقوله (إني لا املك لكم من الله شيئا ، انقذوا انفسكم من النار) هذا الخطاب يصح ان يخاطب به من يؤمن بيوم القيامة وبرسالة الرسول﴿ ﷺ ﴾ وينتظر شفاعته يوم القيامة ، وقد وجدناه يتناقض ويتعارض مع منظومتهم الاعتقادية التي صرح بها القرآن من قبيل قولهم : " إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ "[٤٨] و :" مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ

رَمِيمٌ "[٤٩] وقالوا في الرسول﴿ ﷺ ﴾: انه ساحر ومجنون وغيرها ، ثم هناك من ذكر إن صعود النبي ﴿ ﷺ ﴾ على جبل الصفا وإنذارهم كان عند فتح مكة ٨هـ وليس في هذه الحادثة في السنة الثالثة للدعوة الإسلامية ، ومصداق ذلك ما نُقل عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله "لما فتح رسول الله ﴿ ﷺ ﴾مكة قام الصفا فقال يا بنى هاشم يا بنى عبدالمطلب إني رسول الله﴿ ﷺ ﴾ اليكم وانى شفيق عليكم لا تقولوا إن محمدا منا فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون، ألا فلا أعرفكم تأتوني يوم القيامة تحملون الدينا على رقابكم ويأتي الناس يحملون الآخرة، إلا وانى قد أعذرت فيما بيني وبينكم وفيما بين الله (عز وجل)وبينكم، وأن لي عملي و لكم عملكم "[٥٠] فعقلاً لا يمكن تقبل رواية الصعود لجبل الصفا للمعطيات التي ذكرناها آنفاً ، فالموازنة العددية لمضمون الروايتين واستقراء الجزئيات نُرجّح رواية الإنذار في بيت النبي ﴿ ﷺ ﴾ لا على جبل الصفا، ومن الغريب أن نجد ابن هشام ت ٢١٣هـ السابق زمنياً على الطبري ٣١٠هـ وابن كثير ٧٧٤هـ قد حذف رواية الإنذار من كتابه السيرة النبوية ، ولنا أن نضع نقاط استفاهميّة على حذف ابن هشام للرواية المذكورة ومنها :

أولاً : هل ابن هشام نفسه قد تعمّد حذف الرواية من سيرته ؟ مع علمهِ بأهميّة الحدث وعدّهِ مرحلة مهمة من مراحل السيرة النبوية التي لا يجب القفز عليها فضلاً عن تجاهلها .

ثانياً : هل أن زياد البكائي[٥١].. وهو من يروي عنه ابن هشام في سيرته عن ابن اسحاق. لم يكن أميناً في نقله لروايات ابن إسحاق التي اعتمد ابن هشام عليها عن طريقه، وكان انتقائيّاً في اختيار الروايات ، فكان سبب حذف الرواية يقع على عاتق البكائي وليس ابن هشام ؟

ثالثاً : هل كان سبب انفتاح الرواية العقيدي وحساسيتها في ذكر شخوص فيها ، وما قرره النبي محمد ﴿ ﷺ ﴾ سبب في تمذهب القضية ، فألقت بظلالها على الرواية مما أدى بالتالي إلى حذفها ؟ هذا الأمر نرجحه على التساؤل الأول والثاني لوجود مصاديق عدّة تنتهج النهج نفسه كما سنراه في سياق البحث إن شاء الله.

ثانياً : التلاعب التاريخي برواية إنذار العشيرة

تعرضّت رواية إنذار العشيرة للدس والتشويه والتلاعب حالها حال الكثير من الروايات التاريخية الأخرى ، لكن يبقى على الباحث أن ينبري بموضوعية علمية إلى إبراز التناقضات واقتناصها ونقاط الضعف وتشخيصها ليكتشف بعد ذلك صور الإضافات والاقتطاع للرواية ، ودراسة الأسباب التي أدت إلى هذا التوجه ، فبالإضافة إلى ما بينها في النقطة أولاً من اختلاف في إيراد الرواية وإثبات من هي الرواية الأقرب للواقع ، سنسلك في هذه النقطة الثانية تفكيك الروايتين وبيان أوجه التلاعب فيهما بغض النظر عن صحة أو ضعف الرواية ، لعل هناك تلاعب يمكن أن يُسجّل على الرواية وهو ما وجدناه عند الطبري ، فالأخير في كتابه تاريخ الرسل والملوك يرد الرواية بعدما أنبرى الإمام علي (عليه السلام) لمؤازرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعاونته على الأمر بعبارة "فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي"[٥٢]، لكن الطبري عاد وأبدل العبارة الأخيرة في كتابه التفسيري جامع البيان بـ " فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذ وكذا ... أنا يا نبي الله أكون وزيرك فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا"[٥٣] ، إذ ذكر الطبري هذا الحديث في تاريخه على النحو المتقدم ، لكنه اختزل النص في تفسيره جامع البيان ، فإنه بعد أن ذكره حرفياً متناً وسنداً غيَّر فيه عبارة واحدة فقال : "فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ،وكذا وكذا إلى أن قال : "ثم قال : إن هذا أخي ، وكذا وكذا."فاستبدل كلمة : "ووصيي وخليفتي فيكم" بكلمة : وكذا . . وكذا " ، وفيه دلالة على ان الحذف والتبديل كان من عدم الالتزام بالأمانة العلمية أولاً فضلاً عن الأهداف السياسية القابعة خلفها ثانياً ، إذ غَيّر الطبري كلامه من اجل التوهين بولاية الإمام علي (عليه السلام) وهي المسألة المهمة التي وقع فيها الصراع الاجتماعي والسياسي بعد وفاة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بل وغيرت وجه التاريخ . فكان وجود الإمام علي (عليه السلام) وقول الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بحقه سبباً في استبدال الرواية وتحريف مضمونها ، والحال كذلك ينطبق على ابن كثير أيضاً ، إذ سار على منوال الطبري لا سيما إن ابن كثير كان ناقلاً لتاريخ الطبري بل العمود الفقري لكتاباته التاريخية وحتى تفسيره لكنه عندما يصل إلى هذه الرواية في كتابه تفسير ابن كثير يترك تاريخ الطبري ويستند على ما ورد في تفسيره جامع

البيان، إذ ورد " أمرني الله (ﷻ) أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي وكذا وكذ افاسمعموا له وأطيعوا "[٥٤] ، وبهذا سلك ابن كثير الطريق نفسه الذي سلكه – من قبل – سلفُه الطبري ضارباً عرض الجدار مبدأ أمانة النقل ، ونحن لا نعذر ابن كثير في عمله هذا أبداً، لأنه قد اعتمد في رواياته التاريخية في تاريخه وتفسيره معاً تاريخ الطبري، لا تفسيره، ولا شك أنّه قد مرّ على هذه القصة في تاريخ الطبريّ، ولكنّه مع ذلك حاد عن الطريق السويّ فأعرض عن نقل رواية التاريخ في هذه الحادثة وعمد بصورة غير متوقعة الى نقل رواية التفسير ، وليس هذا فقط بل جرى الخلف على خطى السلف ولكن بصورة أبشع وأشنع ، فإن محمد حسين هيكل ذكر هذا الحديث أيضاً في كتابه حياة محمد (الطبعة الأولى) ص١٠٤ وفق نص الطبري في تاريخه. لكنه في الطبعة الثانية لكتابه هذا نفسه ، المطبوع سنة ١٣٥٤ هـ . ذكر هذا الحديث عينه في ص١٣٩ ، إلا أنه حذف كلمة : «وخليفتي فيكم» واقتصر على قوله : «ويكون أخي ووصيي» . وذلك لقاء خمس مئة جنيه مصري ، أو لقاء شراء ألف نسخة من كتابه[٥٥] .

وواحدة من صور التلاعب التاريخي هو التشكيك في بعض الألفاظ الواردة في حديث الدار من قبيل التشكيك بأن النبي ﴿ ﷺ ﴾ لم يقل (من بعدي) عندما ذكر (خليفتي فيكم) وقد كفانا مؤونة الردّ على هذا التشكيك احد الباحثين بالقول : " والحقيقة أننا لا نجد فرقا بين التعبيرين واذا كان (خليفتي فيكم من بعدي) صريحا في الدلالة فأن (خليفتي فيكم) كذلك ايضا ، لآن معناه أن عليا هو الذي يخلفني فيكم لو أصابني مكروه ، وهذا نص على الخلافة بعد الموت ، ويؤكد هذا المعنى ذكر النبي ﴿ ﷺ ﴾ لكلمة (وصي).، والوصاية في الإسلام انما يقصد بها ما بعد الموت ، حيث يقوم الوصي بما طلب منه الموصي ان يقوم به ،ولو كان الامر يتعلق بما قبل الموت لقال ، وكيلي ولم يقل وصي. لان الوكالة هي التعبير الاسلامي عمن يطلب منه تنفيذ بعض الاعمال نيابة عن انسان موجود على قيد الحياة"[٥٦].

وبمتابعة الرواية نجد هنالك جملة من الهنات التي لا يمكن القبول بها ومنها ورود عبارة " يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار " والمقصود بها السيدة الزهراء (ع) بنت النبي محمد ﴿ ﷺ ﴾ ورواها البخاري بلفظ آخر جاء فيه "قام رسول اللّهِ﴿ ﷺ ﴾ حين أَنْزَلَ الله (ﷻ)

وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ قال يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أو كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ من اللَّهِ شيئا يا بَنِي عبد مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ من اللَّهِ شيئا يا عَبَّاسُ بن عبد الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ من اللَّهِ شيئا وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رسول اللَّهِ﴿ ﷺ﴾لَا أُغْنِي عَنْكِ من اللَّهِ شيئا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي ما شِئْتِ من مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكِ من اللَّهِ شيئا "(٥٧).

ورب قائل يقول: إن النبي ﴿ ﷺ﴾ خصَّ بالكلام بنته فاطمة الزهراء (ع) ؛ لأنها ابنته والأقرب إلى قلبه، فإذا أخبرها أنه لا يملك لها من الله شيئًا، فمن المؤكد أن الأمر نفسه وأكثر سيكون مع الأخرين، ومن باب أولى مع كل عشيرته، فهذا أبلغ في البيان ، لكن هذا الكلام من زج السيدة الزهراء (ع) في الحادثة لا يمكن أن يصمد أمام التحقيق التاريخي لأسباب منها :

أولاً : تشير الروايات إلى إن السيدة فاطمة الزهراء (ع) لم تكن مولودةً بعد لأن حديث الإنذار في السنة الثالثة للبعثة والسيدة الزهراء (ع) ولدت في السنة الخامسة للبعثة على أقصى التقديرات أي بعد سنتين من الحادثة إذ ورد " ولدت فاطمة عليها وعلى بعلها السلام بعد مبعث رسول الله ﴿ ﷺ﴾بخمس سنين " (٥٨) .

ثانياً : طبقاً لسن السيدة الزهراء (ع) وهو سنتان فتكون فاطمة الزهراء (ع) غير مُكلّفة شرعاً بالتكاليف الشرعيّة إذ لا تصح مخاطبتها يومذاك كسائر المكلفين ، وهذا طعن بالنبي ﴿ ﷺ﴾ أيضاً إذ كيف يأمر وينذر من لا يدخل في الإنذار والوعيد بعد ؟ فالطعن يكمن في عدم علم النبي ﴿ ﷺ﴾ بسن التكليف . وحتى لو قبلنا رأي الآخرين والذين اختلفوا في سنة مولدها(٥٩) ، فيكون عمرها عام البعثة قبل سن البلوغ فتخرج (ع) من دائرة التكليف .

وبالسياق نفسه نجد ذكر شخصيات لم تخرج للدنيا بعد أو لم تسلم بعد وذكرت وزُجّت في الرواية لا لغرض إلا لإضفاء أسماء شخصيات لها ثقلها التاريخي لتعطي مصداقية أكثر وقبولاً أوسع للرواية ، ومن هذه الشخصيات أبو هريرة ، وعبد الله بن عباس ، إذ ذكر " وقال بن عَبَّاسٍ لَمَّا نَزَلَتْ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ جَعَلَ النبي ﴿ ﷺ﴾ يُنَادِي يا بَنِي فِهْرٍ يا بَنِي عَدِيٍّ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ وقال أبو هُرَيْرَةَ لَمَّا نَزَلَتْ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ قال النبي ﴿ ﷺ﴾ يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ "(٦٠).

ويمكن مناقشة ذلك من عدّة وجوه :

أولها : ان ابن عباس لم يكن قد ولد بعد في هذه الحادثة حتى يمكن الاستدلال عليه في هذه القضية ، إذ ولد ابن عباس قبل الهجرة بثلاث سنوات[٦١] وحديث الدار في السنة الثالثة للبعثة أي أنها وقعت قبل ولادته بسبع سنوات .

ثانيها : بخصوص أبو هريرة الوارد ذكره في الرواية فإنه لم يسلم إلا في السنة السابعة للهجرة[٦٢] في المدينة المنورة أي بعد سبعة عشر عاماً من الحادثة في مكة .

ثالثها : علّق عليه ابن حجر بالقول: "هذا من مراسيل الصحابة... لأن أبا هريرة إنما أسلم بالمدينة وهذه القصة وقعت بمكة وابن عباس كان حينئذ إما لم يولد وإما طفلا"[٦٣].

ونموذجاً آخر للتلاعب التاريخي يمكن استشفافه من خلال ذكر نساء النبي محمد ﴿ ﷺ ﴾ في الحادثة وهن لم يتزوج بهن الرسول ﴿ ﷺ ﴾ إلا في المدينة وحديث الدار كان في مكة ، وإليك نص الرواية "فأجلسهم على الباب وجمع نساءه وأهله فأجلسهم في البيت ثم اطلع عليهم ...ثم أقبل على أهل بيته فقال: يا عائشة بنت أبي بكر ، ويا حفصة بنت عمر،ويا أم سلمة ، ويا فاطمة بنت محمد ، ويا أم الزبير عمة رسول الله﴿ ﷺ ﴾ اشتروا أنفسكم من الله واسعوا في فكاك رقابكم "[٦٤].

إذ من المعروف إن النبي محمد ﴿ ﷺ ﴾ لم يكن قد تزوج حينئذٍ الا بخديجة بنت خويلد. ولم تكن أيٌّ من المذكورات من زوجاته﴿ ﷺ ﴾ ولم يبن﴿ ﷺ ﴾ بأي منهن الا في المدينة. وحادثة انذار العشيرة كانت في مكة لا في المدينة كما هو معروف ، وهذا ما أكده ابن حجر بالقول: " ولم تكن عائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، عنده ومن أزواجه إلا بالمدينة "[٦٥] ، ولم يكن هناك تعدد للقصة حتى يمكن القول إن حادثة الدار قد جرت مرتين الأولى في مكة والثانية في المدينة لأن " الأصل عدم تكرار النزول"[٦٦]، ويبدو إن سبب رواية انذار العشيرة بطرق متعددة وزج أسماء كثيرة غير موجودة أصلاً ، كان غرضها ومحورها اسقاط اسم علي (عليه السلام) من شرف الاخوة والوصاية والخلافة بعد رسول الله﴿ ﷺ ﴾، وهذا يكفي في الاستدلال

على ان أمثال تلك الروايات كانت موضوعة للتقليل من دور الإمام علي (عليه السلام) في واقعة إنذار العشيرة .

ومن الأقاويل التي وضعت على لسان النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ في الرواية قوله " اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ من اللَّه شيئا " إذ لا يتوافق هذا الكلام مع ما نص عليه القرآن بحق الرسول الأكرم ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى"[٦٧] ، والرسول﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾نفسه يقول "إِنَّهُ سَيُكْذَبُ عَلَيَّ كَمَا كُذِبَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي فَمَا جَاءَكُمْ عَنِّي مِنْ حَدِيثٍ وَافَقَ كِتَابَ اللهِ فَهُوَ حَدِيثِي وَأَمَّا مَا خَالَفَ كِتَابَ اللهِ فَلَيْسَ مِنْ حَدِيثِي"[٦٨]، وهو مما لا يوافق ما جاء في القرآن ، ثم إن هذا الكلام فيه نفياً لشفاعة النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ يوم القيامة وفضله على أمته ، بل الأكثر من ذلك إن ابن سعد روى إن هذا الكلام في مرض وفاة الرسول﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وليس في حادثة الإنذار للعشيرة ، إذ ورد عن الرسول﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾قوله " والله لا يمسك الناس علي بشيء لا أحل إلا ما أحل الله (عز وجل) في كتابه ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه ثم قال: يا فاطمة بنت محمد ،ويا صفية عمة رسول الله اعملا لما عند الله فإني لا أغني عنكما من الله شيئا ثم قام من مجلسه ذلك فما انتصف النهار حتى قبضه الله "[٦٩]، وبهذا يكون من حيث الزمان يناسب أن يكون في مرض وفاة الرسول﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وفي المدينة ، وليس في مكة وفي السنة الثالثة من بعثة الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾كما جاء في الأحاديث اللاتي درسناها قبل هذا .

وجرى ابن تيمية على عادته في إنكار فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) في سعيه الحثيث للتبديل والتمويه لكل ما يمت للإمام علي (عليه السلام) بصلة ، وبدراسة ما أبداه ابن تيمية في خصوص حديث الدار نجد ظاهرة العناد والجحود واضحة للعيان في كتاباته بهذا الشأن لا لشيء إلا لبغضه لأمير المؤمنين (عليه السلام) حتى لو كان كلامه يخالف العقل والمنطق ، إذ ورد في معرض كلامه عن إجابة الإمام علي(عليه السلام) للرسول﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بأنها غير كافية لأن تجعله ولياً ، وإليك نص كلامه " أن قوله للجماعة من يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووزيري ووصيي وخليفتي من بعدي كلام مفترى على النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ لا يجوز نسبته إليه فان مجرد الإجابة إلى الشهادتين والمعاونة على ذلك لا يوجب هذا كله فان جميع المؤمنين أجابوا إلى هاتين الكلمتين وأعانوه على هذا الأمر وبذلوا أنفسهم وأموالهم في اقامته وطاعته

وفارقوا أوطانهم وعادوا إخوانهم وصبروا على الشتات بعد الألفة وعلى الذل بعد العز وعلى الفقر بعد الغنى وعلى الشدة بعد الرخاء وسيرتهم معروفة مشهورة ومع هذا فلم يكن أحد منهم بذلك خليفة له "[٧٠].

في الإجابة على إشكال ابن تيمية هذا يستوجب منا الالتفات إلى نقطة هامة وهي المناقشة لكلامه وفق المنهج العلمي غير المتعصب أو الذي يفرض قبليات إيديولوجية على النص دون مناقشتها أو تفكيك مضامينها ، وجوابنا على إشكاله بالآتي :

أولاً : إن ابن تيمية نسى أو تناسى إن مسألة تعيين الخليفة لا تخضع للأمزجة والأهواء أو خاضعة للارتباطات القبلية أو العاطفية بقدر ما هي خاضعة للتقرير السماوي بنظرية الجعل الإلهي بنص القرآن "وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا "[٧١] و "يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ"[٧٢].

ثانياً : ما ورد في إطار الرد على هذا الإشكال يدحض تقولات ابن تيمية ، إذ نقل " إن قوله . أي قول النبي ﴿ ﷺ ﴾ . هذا ليس علة تامة للخلافة ، ولم يدِّع﴿ ﷺ ﴾ ، ليشمل حتى من لم يكن من عشيرته . بل أمره الله بإنذار عشيرته ، لأنهم أولى بالدفع عنه ونصره ، فلم يجعل هذه المنزلة إلا لهم ، وليعلم من أول الأمر أن هذه المنزلة لعلي ، لأن الله ورسوله يعلمان: أنه لا يجيب النبي ﴿ ﷺ ﴾ ولا يؤازره غير علي فكان ذلك من باب تثبيت إمامته بإقامة الحجة عليهم . ومع فرض تعدد المجيبين يعين الرسول﴿ ﷺ ﴾ الأحق بها منهم"[٧٣].

ثالثاً : تدل أقوال النبي ﴿ ﷺ ﴾ بهذا الخصوص على العلم المسبق بالنتيجة لكن إطلاق هذا الكلام هو من باب التأكيد ، إذ روي " إن الله (ﷻ)لم يبعث رسولا إلا جعل له أخا ووزيرا ووصيا ووارثا من أهله، وقد جعل لي وزيرا كما جعل للأنبياء قبلي، وإن الله قد أرسلني إلى الناس كافة، وأنزل علي " وأنذر عشيرتك الاقربين " ورهطك المخلصين، وقد والله أنبأني به وسماه لي، ولكن أمرني أن أدعوكم وأنصح لكم، وأعرض عليكم لئلا يكون لكم الحجة فيما بعد، وأنتم عشيرتي وخالص رهطي، فأيّكم يسبق إليها، على أن يؤاخيني في الله ويوازرني في الله (ﷻ)، ومع ذلك يكون لي يدا على جميع من خالفني فأتخذه وصيا ووليا ووزيرا، يؤدي عني،

ويبلغ رسالتي، ويقضي ديني من بعدي وعداتي "[٧٤]، إذ يدل هذا النص إن النبي محمد ﴿ ﷺ ﴾ كان يعرف أنهم سوف لا يجيبونه ، باستثناء علي (عليه السلام)، كما إن ظاهر قول النبي ﴿ ﷺ ﴾: أيكم يؤازرني الخ . . أن الخطاب كان لواحد منهم على سبيل البدل ، فالذي يجيب منهم أولاً يكون هو الوصي والولي . وتقارن إجابة اثنين أو أكثر بعيد الحصول. ولو أجابه أكثر من واحد . فإنه سوف يكل أمر التعيين إلى ما بعد ظهور المؤازرة ، فمن كانت مؤازرته أتم وأعظم ، وأوفق بمقاصد الشريعة ، وظهر أنه الأقوى والأليق بالمقام ، فإنه سيختاره دون غيره ، كذلك ليس المطلوب هو المؤازرة له في الجملة ليقال : إن سائر المسلمين قد آزروه في الجملة . بل المراد المؤازرة التامة في كل موطن وموقف ، والثبات في كل الأحوال بغض النظر عن تبدل الظروف ، ومصاديقها تتمثل بالنوم على فراش النبي محمد ﴿ ﷺ ﴾ ليلة الهجرة والتضحية بالنفس، وقلع باب خيبر ، وقتل صناديد العرب ، وما إلى ذلك من مواقف مشرفة يسجلها التاريخ. . ولم يحصل ذلك إلا من أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهذه الامتيازات للإمام علي (عليه السلام) هي التي جعلت من الآخرين يلفقون الأكاذيب وينمقون الأباطيل لصرف الأنظار عن مستحقها والأليق بها.

ومن صور التلاعب الأخرى هو تعدد الألفاظ في الرواية من قبيل (خليفتي في أهلي) و(خليفتي فيكم) و (خليفتي من بعدي) ، إذ إن التعدد في الألفاظ كان الهدف منه التخفيف من وقع الحدث الذي شغل حيزاً في الحقل التاريخي نظراً لأهميته ، وتلافي قسط كبير من الإحراج بسببه نظراً لحساسيته ، لكن التأمل في هذه النصوص يعطينا تصوراً أن هذا التصرف فيها ليس له تأثير في تحقيق الغرض الذي توخّوه منها . لأن النبي ﴿ ﷺ ﴾ قد ذكر وصفين هما الوصاية والخلافة مما يعني أن المقصود بالخلافة معنى آخر غير معنى الوصاية ، وأن موارد أعمال الخلافة وتأثيرها العملي يختلف عن مورد الوصاية، فالخلافة والوصاية في الأهل إما أن تكون لزوجات النبي ﴿ ﷺ ﴾ من بعده فلا يحتجن إلى وصي ولا إلى ولي يلي أمرهن، وإما أن تكون لأبنته الوحيدة السيدة الزهراء (ع) فقد كان للسيدة فاطمة (ع) حين وفاة أبيها زوج يقوم بشؤونها ، ويهتم بأمرها، وهل يحتاج حفظ البنت وحفظ الزوجات إلى جمع العشيرة كلها للنظر في ذلك؟ علماً إن السيدة الزهراء (ع) لم تولد بعد على أغلب الروايات التي ذكرناها ،

كما إن النبي ﴿ ﷺ ﴾ لم يتزوج بالنساء بعد سوى السيدة الطاهرة خديجة (ع) ، والمتعارف عليه لم يجر تقليد بين الناس بتنصيب ولي أو جعل وصي على البنت البالغة الرشيدة المتزوجة التي تمتلك قرارها بيدها، والأمر ينسحب بالنسبة للزوجات الكبيرات الراشدات ، اللواتي لهن أهل، وعشائر ، فالمقصود بالولاية في الأهل معنى الإمارة والسلطة عليهم ، ويبدو أيضا إن هنالك تلاعباً واستبدالاً للألفاظ لحاجة في النفس قضيتومنها في عبارة (خليفتي في أهلي) إذ نعتقد إن الأصل هو (خليفتي من أهلي) بدلالة ما تقدم من قول النبي ﴿ ﷺ ﴾:إن الله (ﷻ) لم يبعث رسولاً حتى جعل له وزيراً من أهله ، تماماً كما قال موسى (عليه السلام):"وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي"[٧٥]، وهذا التعبير هو المناسب لأن الرسول ﴿ ﷺ ﴾ ذكر صراحةً قول (وزيراً من أهله) ولم يقل :(وزيراً في أهله) ، ثم إن كلام الرسول﴿ ﷺ ﴾ لا يمكن أن يخرج من دائرة القرآن ومخالفة مضامينه وما ورد فيه ، وفيه أيضا دلالة تأكيدية على إلهية التعيين والجعل لمنصب الخليفة من بعد النبي ﴿ ﷺ ﴾ بقوله : (حتى جعل له وزيرا) كما ذكرنا ذلك سابقاً ، فالأصح (من أهلي) وليس (في أهلي) ، أما عبارة خليفتي فيكم بمعنى خليفتي بالعشيرة ، فالأهل معناها " الأقارب و العشيرة و الزوجة "[٧٦] ، أما خليفتي من بعدي فتعني من بعد وفاة الرسول ﴿ ﷺ ﴾ لا في حياته أولاً ، كما إن مفهوم الخلافة يكاد أن يُجمع على أنه لا وجود لنوعين من الخلافة الخاصة على بعض والعامة على الكل بل إن خلافته الخاصة تقتضي خلافته المطلقة وفق المنظور الواقعي فيدلنا ذلك على أن رسول الله﴿ ﷺ ﴾ قد أراد جعل الخليفة للناس كلهم من بعده ويقوم مقامه ويسير بسيرته في مناحي الحياة كلها ثانياً .

ثالثاً : أسباب دعوة الأقربين

تُحقّل هذه الفقرة من البحث ضمن الاستنتاجات الفكرية للباحث من خلال منهج تفكيك النصوص وقراءة ما وراء القصديّة لهذه الدعوة واختصاصها بالأقربين دون غيرهم ، ويمكن لنا إن نُبرّز هذه الأسباب على شكل نقاط ليكون استيضاحها للمتلقي سهلاً ، والوصول إلى الغرض أيسراً ، ومن هذه الأسباب :

أولاً : إن الاصلاح يجب أن يبدأ من الداخل، لأنه إذا استطاع النبي ﴿ ﷺ ﴾ استقطاب عشيرته الأقربين استطاع تثبيت أولى الدعائم للدعوة ونشر الرسالة الإسلامية، فيتمكن بعد ذلك من التوجه إلى غيرهم بقدم ثابتة وعزم راسخ وإرادة مطمئنة. وربما تصبح دعوته بعد ذلك أنفع وأسرع إلى التصديق بها وأكثر تأثيرا في القلوب والنفوس.

ثانيا : إن فائدة دعوة العشيرة أولا كانت على الأقل دفع أبناء عشيرته إلى الدفاع عنه بدافع القرابة، على فرض أنهم لم يؤمنوا برسالته ولم يقبلوا بدعوته ، ولا يُفسّر ذلك بالمنطق القبلي بقدر ما هو تخطيط استراتيجي للقادة الأفذاذ في تحقيق أغراضهم ، لا سيما وأن الغرض والهدف إلهي صرف لا دخل للجانب الدنيوي فيه ، وسيكون تحقيق الهدف أقرب وأيسر لأنه بذلك سيكون في حماية قبيلة تُدافع عنه، وتتبنَّى قضيته، وكثيراً ما يكون ذلك واقعًا على الرغم من رفض القبيلة اعتناق ما يدعو إليه الداعية، ومع هذا فإن هذه الحماية تُعطي له قوَّة كبيرة؛ خاصة إذا كان ينتمي إلى عائلة كبيرة وشريفة، فما بالنا لو آمنت هذه العائلة بما يقول، فإنها عندئذٍ تُصبح عضدًا قويًّا له في دعوته ، ولنا في ذلك نماذج قرآنية كان للعشيرة أثرٌ في دعوة الأنبياء فهذا النبي لوط (عليه السلام) حينما جاءه قومه يراودونه عن ضيفه، فردَّ عليهم متأسفا " قال لو أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ"(٧٧)، وعلى النقيض من هذا كان موقف شعيب (عليه السلام)، وذلك حين جاء إليه قومه يعترضون عليه فقالوا: " وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ"(٧٨)، فكانت قوَّة قبيلته سببًا في حمايته، والدفاع عنه بالرغم من قولهم واعترافهم بضعفه فيهم ، كما إن بدعوته لعشيرته يستطيع النبي ﴿ ﷺ ﴾ أن يكتشف ويعرف مدى الدعم الذي سوف يلاقيه فيما يدعو إليه، ومدى استعداد البنية الداخلية من أقربائه للتحمل معه والوقوف إلى جانبه، وبذلك يستطيع أن يقدّر مواقفه ويقدم أو يحجم على فعل ما على أساس من ذلك تمنحه الفرصة لاكتشاف مواضع القوة والضعف في البُنية الداخلية التأسيسية ،ورصد مواضع القوة التي يستند عليها ومواقع الضعف التي يجب عليه أن يتجنبها...

ثالثاً : لأن الأمر إلهي لرسوله (وأنذر عشيرتك الأقربين) فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن يخالف نبي ما أوامر ربه إطلاقاً ، فدعوة العشيرة الأقربين هو تنفيذ لأمر إلهي .

رابعاً : خص عشيرته الأقربين بالإنذار لتنحسم أطماع سائر عشيرته وأطماع الأجانب في مفارقته إياهم على الشرك[٧٩].

خامساً : خصَّ الأقربين لأن الاهتمام بشأنهم أولى وهدايتهم إلى الحق أقدم[٨٠] ، ولأنها حق من حقوق الأقربين إذ إن من أعظم صلات الأقربين بيان الخير لهم، ودعوتهم إليه، وتحذيرهم من الشر، ومنعهم من الوقوع فيه ، بل الدعوة للأقربين منهج للأنبياء السابقين، عاشوا همها، ومارسوا وسائلها إذ إن اللوم يقع على الداعية إذا انشغل بهداية الآخرين وأهمل الأقربين ، فالانشغال غير مبرر، والاعتذار بالتقصير لا يكفي بل لابد من خطوات عملية تؤكد العناية بدعوة العشيرة و الأقربين وتستجيب لقوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ "[٨١] ، ومما يُعاب على الداعية أن يتحدث بالأمر من أمور الخير، وتكون عشيرته الأقربون أحوج الناس إليه، وأقل تطبيقاً له، أو يحذر عن شر قد تكون عائلته أكثر وقوعاً فيه، وكم رزيء الدعاة بأبناء، أو بنات، أو أخوة وأخوات، أو أهل لم يكونوا بمستوى التزام الآخرين الأمر الذي سيصعّب عليه الأمر جدا في طريق الدعوة، فضلاً عن أن يكونوا بمستوى ما يريده الدعاة للناس من حولهم ، ولك في قصص الأنبياء نوح (عليه السلام) ولوط (عليه السلام) في القرآن الكريم خير دليل على ذلك.

سادساً : وذكر ابن حجر إن "السر في الأمر بإنذار الأقربين أولا أن الحجة إذا قامت عليهم تعدت إلى غيرهم وإلا فكانوا علة للأبعدين في الامتناع وأن لا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة فيحابيهم في الدعوة والتخويف فلذلك نص له على إنذارهم "[٨٢] ، ولعل هذا الأمر انتبه له أغلب مشركي قريش من أقرباء النبي ﴿ ﷺ ﴾ فانبروا مسرعين إلى نكران الدعوة ورفضها منذ البداية لكي لا يكون عاملاً مساعداً للنبي ﴿ ﷺ ﴾ في تحقيق دعوته، حيث إن تكذيب عشيرته له قد يردُّ الناس عن الإسلام بدعوى أن أهله أعلمُ به؛ لأنهم لو كانوا يكذبونه –وهم القريبون منه، العارفون بحاله– فتكذيب الغرباء أوقع .

سادساً : وهناك سبب مهم في دعوة الأقربين وهو إزالة التصورات المغلوطة عند البعض في المحاباة للأقارب واستثناءهم من العقاب بدعوى القرابة من النبي ﴿ ﷺ ﴾، إذ دعاهم النبي

﴿ ﷺ ﴾ أولاً لئلا يسبق إلى أذهانهم أن ما يلقيه الرسول ﴿ ﷺ ﴾ من الغلظة في الإنذار وأهوال الوعيد لا يقع عليهم ؛ لأنهم قرابة هذا المنذر وخاصته ، فلا يحسبوا أنهم ناجون في الحالتين بإنذار أو بدونه بمعنى آخر إن النجاة في اتباع شرعه دون قرابته ، وهذا ما بيّنه أحد الباحثين في سبب دعوة الأقربين قائلاً :"ليكونوا قدوة لغيرهم. وليعلموا أن قرابتهم للرسول﴿ ﷺ ﴾ لن تنجيهم من عذاب الله، ما استمروا على شركهم "(٨٣).

سابعاً : ولعل من الأسباب التي تكون خافية على البعض إنه قد يوجد في العائلة شيخ كبير له مكانته، أو طالب علم له أثره، أو داعية له حضوره في المجتمع ، وقد لا تحس لهذا، أو ذاك أثراً في عشيرتهم، ولا تسمع لهم ركزاً في الأقربين منهم ، لا سيما وأن النبي ﴿ ﷺ ﴾ يبحث في بداية دعوته عن كل الأسباب التي تمدُّ دعوته بالانتشار .

ثامناً : لغة الخطاب في دعوة الأقربين تكون أقرب للنفوس، وأدعى للاستجابة إذ أن المتحدث يتحدث فيه عن قرب يعرف نفسيات المخاطبين وأحوالهم غالباً- وبالتالي يحدثهم بما يعرف ويعرفون، ويركز على ما يحتاجون، وما هم عنه غافلون، ومن جانب المستمعين تمثل القرابة فيه عنصراً من عناصر القبول فالمتحدث منهم وهم منه، وفي النفوس- بشكل عام – ميل لأعضائها ، لا سيما وأن هناك حبًّا فطريًّا لشخص الداعية من الأقربين . ليس بالمطلق الأعم لكن الأغلب . ، وبهذا فإن الأقربين سيكونوا أقرب إلى الإجابة؛ فالقريب ليس بينه وبين الداعية حواجز قَبَلية، أو عنصرية، أو غير ذلك من الحواجز كما أراد النبي ﴿ ﷺ ﴾ أن يظهر للناس كل الناس بالقول والفعل : أنه ﴿ ﷺ ﴾ يريد هذا الخير لأهله ، ولعشيرته الأقربين .

تاسعاً : الاجتماع بالأقربين يكون سهل الكُلفة لأن اجتماع الأسرة يكون أمراً طبيعياً غير مُكلف من نواحٍ عدة ، إذ لا يحتاج إلى ترتيبات مُعقّدة ، كما إن فيها فرصة لحضور الكبير، والصغير، والذكر، والأنثى، والغني والفقير، والمثقف والعامي كلهم يجتمعون تحت مظلة الأسرة وفي ذلك فرصة للدعوة في هذه الأوساط كلها ، لأن الدعوة فيها عامة ومتنوعة .

عاشراً : إن القادة الأفذاذ أصحاب النظر الثاقب والعقل المتوقد عندما يرسمون برنامجهم فإنهم يرسمونه باستراتيجية دقيقة وتخطيط مُتقن ، ويحسبون لكل خطوة آثارها وتداعياتها على

المستوى الآني أو المستقبلي ، فعندما يشرع العقلاء من الناس من اصحاب البرامج الواسعة والمشاريع الكبرى اعمالهم الكبرى – عادة – من بدايات صغيرة ونقاط محددة، فإذا حقّقوا نجاحاً في هذه البدايات بادروا الى توسيع نطاق نشاطهم فوراً، وهكذا جنباً الى جنب مع النجاحات التي يحقّقونها في كل خطوة يوسّعون دائرة العمل، ويجتهدون في تحقيق المزيد من النجاح، والتكامل لما هم بصدده ، وبإزاء ذلك بدأ النبي ﴿ ﷺ ﴾ بكسر جدار الصمت بدعوة أقربائه إلى دينه كخطوة تتلوها خطوات أوسع ، ثم شرع بعد ذلك بدعوة الناس أجمعين ، وهذا ديدن النبي ﴿ ﷺ ﴾ لمن يدرس سيرته العطرة إذ كان يعلم إن الأمور إذا قُدمت دفعة واحدة فمستوى نجاحها نادر إن لم يكن معدوماً ، فالسير بالدعوة على شكل جرعات ومراحل هو اكثر استساغة وقبولاً ، وهذا أحد أسباب انتشار الدعوة الإسلامية فيما بعد .

حادي عشر : كان النبي ﴿ ﷺ ﴾ يعتقد ان أي إصلاح وتغيير لا بد أن يبدأ من إصلاح الداخل وتغييره، فما لم يستطع الإنسان من إصلاح أبنائه وأقربائه وردعهم عن قبائح الأفعال لا يمكن لدعوته أبداً أن تؤثر في الأجانب والأبعدين، لأنّ المناوئين سيعترضون عليه لدعوته في هذه الحالة، ويشيرون إلى أفعال أبنائه وعشيرته ، عندها سيُشكّل هذا الأمر جانباً تعطيلياً لمسيرة الدعوة .

رابعاً : دلالات هامة في حديث الدار

لا شك للمتفحص بوعي في جزئيات رواية الإنذار يستنبط منها وفيها دلالات ذات أهمية لا يمكن تغافلها ، أو معالجتها بنحو من السطحية بحيث لا يعطيها نصيباً متكافئ مع أهميتها ، ولعل أول هذه الدلالات هي مسألة تعيين الخليفة والولي منذ بداية الدعوة الإسلامية وفي ذلك إشارات يمكن أن نتبنه لها منها :

أولاً : أهمية وضرورة مسألة الإمامة والخلافة وتعيينها منذ بداية المشروع الإسلامي ، وفي هذا رد صريح على كل من يتبجح بأن النبي ﴿ ﷺ ﴾ مات ولم يوصِ لأحد من بعده ، وهذا طعن بالنبي ﴿ ﷺ ﴾ في عدم حرصه وخوفه على أمته ، بل إن المنطق والعقل يوجبان للشخص العادي أن يوصي بمن يخلفه ويدبر أمور أهله وعشيرته فكيف بشخص النبي

﴿ ﷺ ﴾ الذي يمثل القيّم على الدين الإسلامي والمُكلّف بتطبيق تشريعاته ، لذا إن ما قام به النبي ﴿ ﷺ ﴾ يعد بمثابة أول إعلان لرسول الله ﴿ ﷺ ﴾ بخلافة علي (عليه السلام) من بعده. منذ تلك المرحلة التي كانت الدعوة فيها في بداياتها. والاعلان عن خليفة علي (عليه السلام) في مطلع الدعوة للرسالة الاسلامية وبداية أمر النبوة يفيد أن هذين المنصبين ليسا بأمرين منفصلين في اليوم الذي يعلن فيه الرسول ﴿ ﷺ ﴾ عن رسالته ونبوته يعين وصيته وخليفته. مما يعني أن النبوة والإمامة تشكلان قاعدة واحدة. وإن هذين الموقعين ليسا إلا حلقتين متصلتين لا يفصل بينهما شيء، وأن الإمامة هي امتداد واستمرار لخط النبوة والرسالة ، إذ بدأ النبي ﴿ ﷺ ﴾ دعوته بتعيين الخليفة من بعده وختم حياته الشريفة بالتأكيد على تعيين الشخص نفسه من خلال واقعة الغدير وطلب النبي ﴿ ﷺ ﴾ لكتابة الكتاب أثناء مرضه الذي توفي منه وأن مُنع من ذلك لكنه أشار إلى أهمية الأمر وحساسيته ، وفي هذا الصدد أشار أحد الباحثين إلى عمق القضية واهميتها إذ قال :" ومن حقنا أن نتساءل فنقول : لماذا منح النبي ﴿ ﷺ ﴾ علياً (عليه السلام) هذه الصفات الثلاث . ويعني أخي ووصيي وخليفتي . ؟ ولماذا اختار لذلك أول اجتماع يُعقد بعد البعثة ؟ وإذا كانت المؤازرة ضرورية له لأنه بحاجة . فعلاً . إلى الظهير والوزير فلماذا أضاف إليها الوصاية والخلافة بلفظيهما هذين ؟ وما علاقة الوصاية والخلافة بإنذار عشيرته ودعوة بني قومه إلى الإسلام ؟

ولتوضيح الإجابة على هذه التساؤلات يجب أن لا ننسى : أن النبي ﴿ ﷺ ﴾ في خطابه هذا يعلن لأول مرة بداية دولة جديدة وعهد جديد ومجتمع جديد ، وإن كل كيان يُراد له البقاء والدوام لا بد له في وجوده واستمراره من رئيس أعلى يقود الأمة ويوجه الدفة ، ولابدَّ من نائب له يلجأ الناس إليه إن ألمّت بالرئيس ملمة ، والنبي ﴿ ﷺ ﴾ في هذا الموقف كان يهدف إلى إفهام هؤلاء الحُضّار أن المسألة بدينها ودنياها ليست مسألة زعامة يتفيأ ظلالها أو رئاسة يتمتع بها ما دام حيا ، وإنما هي رسالة سماوية خالدة لن تموت بموته ولن تنتهي بنهاية عمره ، بل ستبقى بقاء السموات والأرض ، وسيكون لها من بعده من يضطلع بمهماتها ويقوم بأمرها ، وهو هذا الفتى الذي يعلن استعداده للتضحية والفداء والمؤازرة ، ونعني به علي بن أبي طالب (عليه السلام)"[٨٤].

ثانياً : إلقاء الحجة وإلزام الآخرين بإتبّاع الإمام علي(عليه السلام) خليفة من بعد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) منذ ذلك الوقت ، ليتبيّن لنا إن ما صدر بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الانقلاب على النص بعينه ، لا سيما وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)لم يترك لفظة إلا وقالها من قبيل (الأخ . الوصي . الولي . الوزير . الخليفة) لغلق جميع المنافذ التي من الممكن إن تُستغل من الآخرين كمدخل لإزاحة الإمام علي (عليه السلام) من الخلافة ، فكل الإشارات والدلائل تُشير إلى أحقيّة الإمام علي (عليه السلام) بخلافة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من بعده .

ثالثاً : بيّنت هذه الحادثة إن المعايير التي يريدها الله (عز وجل)في شخص الخليفة لا تستند أو تتكأ على جانب العمر والسن الكبير بل كان معيار الكفاءة والإيمان والالتزام بالثوابت الدينية هي المقاييس للتعين والاختيار للخليفة ، وهذا ما وجدناه في هذه الحادثة إذ مع وجود والد الإمام علي (عليه السلام) ابو طالب (عليه السلام) وعمه حمزة (عليه السلام) والآخرين وأخوته الذين يكبرونه لكن الاختيار الإلهي كانت بوصلته تتجه بإتجاه معايير إلهية معينة تمثلت وتجسدت في شخص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إذ لا مانع من حداثة السن مع وجود الشرائط الموجبة لتولي الخلافة ، ويشكّل هذا الأمر ايضا تأسيساً للمستقبل لما جرى على أئمة أهل البيت (ع) في توليهم للإمامة وهم حديثي السن مثل الإمام الجواد (عليه السلام) والإمام الحجة (عليه السلام)، صحيح ان علياً (عليه السلام) كان في ذلك اليوم أصغر الحاضرين سنّاً إلا أن معاشرته الطويلة للنبيّ قد هيّأت قلبهُ لتقبُّل الحقائق التي تردّد شيوخ القوم في قبولها، بل عجزوا عن ادركها وفهمها ولنا في كلام ابي جعفر الاسكافي[٨٥] خير دليل على ذلك إذ ورد " فهل يُكلّف عمل الطعام ودعاء القوم صغير مميز وغر غير عاقل؟ وهل يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين أو ابن سبع؟ وهل يدعى في جملة الشيوخ والكهول الا عاقل لبيب ؟ وهل يضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يده في يده ، ويعطيه صفقة يمينه ، بالإخوة والوصية والخلافة؟ الا وهو اهل لذلك ، بالغ حد التكليف ، محتمل لولاية الله (عز وجل)وعداوة اعدائه وما بال هذا الطفل لم يانس باقرانه ، ولم يلصق بأشكاله ، ولم ير مع الصبيان في ملاعبهم بعد اسلامه ، وهو كأحدهم في طبقته ، كبعضهم في معرفته . وكيف لم ينزع إليهم في ساعة من ساعاته ؟ فيقال دعاه داعى الصبا وخاطر من خواطر الدنيا ، وحملته الغرة والحداثة على حضور لهوهم والدخول في حالهم ، بل ما رأيناه الا ماضيا على

اسلامه ، مصمما في امره ، محققا لقوله بفعله ، قد صدق اسلامه بعفافه وزهده ، ولصق برسول الله﴿ ﷺ ﴾ من بين جميع من بحضرته ، فهو امينه واليفه في دنياه وآخرته "[٨٦].

ولنا أن نضيف من الدلالات الهامة في هذا الإطار الشجاعة الروحية التي كان يتحلّى بها الإمام اميرُ المؤمنين "عليُّ بن ابي طالب (عليه السلام)" ، حيث قام في مجلس أحجم فيه الشيوخ الدُهاة والسادة المجرّبون عن قبول دعوة النبي ﴿ ﷺ ﴾ خوفاً وتهيّباً وأعلن بكل شجاعة مؤازرته للنبيّ، واستعداده للتضحية في سبيل دينه ورسالته هو آنذاك غلامٌ في ربيعه الثالث أو الخامس عشر، وما حابى أعداء الرسالة ، وهذا يدل على شجاعته فضلاً عن إيمانه الواقعي والعميق بصدقيّة الدعوة الإسلامية ووثوقه التام بشخص النبي الأكرم ﴿ ﷺ ﴾ .

كما إن طلب النبي محمد ﴿ ﷺ ﴾ من الإمام علي (عليه السلام) عمل الطعام وضيافته للأقربين من عشيرة النبي ﴿ ﷺ ﴾ يكشف لنا عن وجاهة اجتماعية للإمام علي (عليه السلام) منذ صغره وإلا هناك من هو أكبر منه سناً مع وجود آخرين أكثر وجاهة سلطة وشهرة وتأثيرا في المدعوين من علي (عليه السلام)، مثل أبي طالب وجعفر وغيرهما، وإن كان علي آنذاك صغير السن، إلا أنه كان في الواقع كبيرا في عقله ووعيه، وفي فضائله وخصائصه ، لا سيما وأن المجتمع في ذلك الوقت كان يُعير أهمية كبيرة للسن والوجاهة بدلالة إن النبي ﴿ ﷺ ﴾ عندما عيّن الإمام علي (عليه السلام) خليفة وولي من بعده ضحك القوم وقالوا لأبي طالب (عليه السلام) (قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع) لأن مسألة الصغر والكبر تُعد مسألة داخلة ضمن نطاق ما جُبلت عليه منظومتهم التعامليّة في تقديم الأسن والأغنى بدلالة ما جاء في القرآن الكريم مُصوراً لنا معيار التعامل وأُسس التفاضل عندهم لاعتلاء المكانة وتبوأ المنصب القائم على البُعد المادي غير مكترثين للخصائص النفسية والفضائل والكمالات الروحية ، إذ ذكرت الآية قولهم التعجبي من عدم نزول القرآن على الشخصيات الكبيرة عمراً والوجيهة اجتماعياً والغنية اقتصادياً " وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ "[٨٧] ، بل الأمر ينسحب على النبي ﴿ ﷺ ﴾ نفسه من حيث إن الدعوة إلى الطعام بهذا الشكل فيه خروج عن العرف العشائري الذي كان يقرر بأن زعيم العشيرة هو الذي يكون صاحب الدعوة الى مناسبة كتلك ، لكن النبي ﴿ ﷺ ﴾ بثقته بنفسه وبدعوته فضلاً عن مسؤوليته عن الدعوة وإبلاغها كان تصديه لهذا الأمر واجباً

حتى وأن كلفه الكثير ،وهنا كسر الاسلام بشخصرسول الله﴿ ﷺ ﴾ وعلي (عليه السلام) أول حواجز العشيرة في العصر الجاهلي، الا وهو حاجز الطاعة العمياء لسلطة العشيرة. فاصبح علي (عليه السلام) منذ ذلك اليوم، سيد القوم بعد رسول الله﴿ ﷺ ﴾ وهو لا يزال احدثهم سنّاً ، ومنذ ذلك اليوم، اصبحت الطاعة للدين ومن يمثله لا لسادة العشيرة ولا لزعمائها ، وهذا المعنى وضع فكرة العشيرة في الموضع الصحيح. فرابطة الدم والرحم لا غبار عليها، بل ان الدين يؤكدها ويشدد على اخلاقيتها، ولكن لا طاعة ينبغي ان تكون لمن له الشرف والرفعة والمنزلة في الدين. فلا اثر ديني لزعيم العشيرة اذا كان بعيداً عن الدين.

وهناك نقطة مهمة نقف عندها تدل على حسن التعامل النبوي وكيفية التهيئة والتحضير للأجواء لتقبل كلامه من المدعوين ، ونستشف ذلك من خلال دعوة النبي ﴿ ﷺ ﴾ لهم على الطعام ثم البدء بالحوار والتداول إذ إن الدعوة على الطعام مما تُرَقّق القلوب، وتبعث على المودَّة والألفة ، وتُرسل رسائل إيجابية للحضور بود ومحبة الداعي وإرادة الخير لهم .

وعندما اعترض أبو لهب على الرسول﴿ ﷺ ﴾ وما عرضه عليهم من الدعوة في بادئ الأمر سكت الرسول﴿ ﷺ ﴾ ، ولم يتحدَّث في أمر الإسلام، ولم يدعُ الناس، ولم يدخل في جدل مع أبي لهب؛ حيث إن الظرف صار غيرَ مُواتٍ؛ فالجوُّ مشحون، والخلاف قريب، وليس من الحكمة تبليغ الدعوة في مثل هذه الأحوال، خاصة أن أبا لهب هذا هو عمه، وله –أيضًا– أتباع وأنصار. إذن فليجمع الرسول﴿ ﷺ ﴾الناس في موعد آخر، يُبادر هو فيه بالكلام ، إذ إن الظروف الموضوعية لم تكن مُهيأة نتيجة اعتراض ابي لهب وقطعه لكلام النبي ﴿ ﷺ ﴾ ، في قبال نستشف دلالة أكثر أهمية وهي تكرار الدعوة للطعام من قبل النبي ﴿ ﷺ ﴾ مما يُعطي درساً تربوياً لنا في عدم اليأس والصبر وأن لا تكون مفردة الفشل مُثبّطة للعزيمة في أول محاولة بل لابد للإصرار والإرادة إن تكون هي المحور الرئيس في الإطار التفاوضي في هكذا مجالات وخصوصاً المُعقدة منها خصوصاً إذا كانت في ذات الله (عز وجل).

من الدلالات التي نُسجلها ايضاً في هذه الحادثة ونستلهم الدروس والعبر منها هي مسألة عدم التأني في إنجاز البرامج والمشاريع ذات النفع العام والمرتبطة بالله (عز وجل) بدليل إن الكلمة

التي وردت في المصادر و ذكرناها في بداية البحث (لما نزلت وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ دعا رسول الله﴿ ﷺ﴾ وسلم بني عبد المطلب) تشير إلى المباشرة الفورية للنبي بدعوتهم إذ إن قراءة النص وبالأخص كلمات (لما نزلت) و (دعا) تفيد إلى عدم التأخر في الدعوة والقيام بالإمر الإلهي .

ولنا أن نسأل سؤالاً يمكن توظيفه في الإطار الدلالي لأهمية الحادثة ألا وهو لماذا كرر النبي ﴿ ﷺ﴾ الدعوة والإنذار عليهم وعدم القبول بالموافقة على ما صدر من تأييد الإمام علي (عليه السلام) من البداية وإنهاء الأمر ؟

إن النبي ﴿ ﷺ﴾ نظر للأمر بنظرة ثاقبة قائمة على غلق منافذ التبجح والتقوّل فيما بعد، لأن النبي ﴿ ﷺ﴾ لو أنهى الأمر منذ البداية بإعلان الإمام علي (عليه السلام) خليفته ووصيه من بعده نتيجة قبوله بما دعا إليه النبي ﴿ ﷺ﴾ لتقوّلت قريش وقالت بأن النبي ﴿ ﷺ﴾ لم يفسح لنا المجال أو يتيح لنا الوقت الكافي فأعلن ذلك لعلي (عليه السلام) لكن النبي ﴿ ﷺ﴾ كرر عليهم الأمر ثلاث مرات لإلقاء الحجة من جهة وتثبيتاً لخلافة الإمام علي (عليه السلام) كونه قد أجابه بالدعوات الثلاث دونهم من جهة أخرى ، كما يمكن أن يضاف سببٌ آخر وهو لأن الإمام علي (عليه السلام) مؤمنٌ بالفعل، فأراد النبي ﴿ ﷺ﴾ مؤمنين جدد ، ثمَّ لعلّه خشي أن يستصغره القوم، فيتكبَّروا على الدخول في دعوة أتباعها أحداث بالسن وهذا ما بيّناه عن التزامهم بمعيار السن والغنى ، إلا أن النبي ﴿ ﷺ﴾ بعد ذلك ضرب على يده موافقاً على بيعته عندما تكاسل الناس عن البيعة إذ ورد "فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي فلم يقم إليه أحد فقمت إليه وكنت أصغر القوم فقال: اجلس ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول اجلس حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي ثم قال: أنت أخي وصاحبي ووارثي ووزيري "[٨٨].

ولا يمكن أن نُفسّر الوراثة المذكورة في الرواية بوراثة المال ، لأن الدلائل تُشير إلى إن أعمام النبي ﴿ ﷺ﴾ والإمام علي (عليه السلام) أغنى منهما ، بل يشكّلون العصب الاقتصادي المُسيطر والمحرك للمجتمع المكي ، ولا حاجة لهم بوراثة المال حتى يخاطبهم النبي﴿ ﷺ﴾ بذلك ، بل كان المقصود من الوراثة هي الخلافة من بعده .

الخاتمة

وختاماً .. وقبل أن نطوي آخر الصفحات ، لا بد لنا من الإشارة إلى أهم ما توصل إليه البحث من نتائج وآراء ، ومنها :

١. بدراسة التعريفات الواردة في المعاجم اللغوية وما نقلته التفاسير القرآنية نستطيع القول إن هناك شبه إجماع على تعريف متفق عليه لما ورد في آية " وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ " من حيث التأكيد على التخويف والوعيد ، وهذا ما يمكن ملاحظته بالمقارنة مع الآيات القرآنية الأخرى التي وردت فيها لفظة الإنذار ، أما لفظة العشيرة هم الذين يرتبطون بالرابطة النسبية القريبة بدلالة ما ذكر في بيان مفهوم العشيرة ودرجة القرابة بين رجالها ، لأن الرابطة تتمثل بالجانب النسبي وليس العاطفي ، وبيّنا أسباب ذلك في سياق البحث لغوياً وقرآنياً ، كذلك لفظة الأقربين فتوصلنا إلى نقطة مهمة إن أصحاب الدعوة في الآية القرآنية هم قرابة النبي ﴿ ﷺ ﴾ وليس مطلق قريش وهذا ما اثبتناه من حيث الإطار اللغوي أما من الجانب القرآني فقد تعددت الاشتقاقات اللفظية ودرسناها حسب السياق .

٢. هناك فوائد وآثار ترتبت على الإنذار من حيث البُعد العام والخاص للقضية موضوع البحث ، وقد أوضحنا ذلك من خلال إدراج نقاط عدّة ارتبطت بهذا الأمر .

٣. هناك اختلاف في نقل المصادر لرواية إنذار العشيرة، فقد أوردنا الروايات المتعلقة بهذا الشأن من خلال عدّة مصادر وبيّنا اسباب الاختلاف التي أدت إلى ذلك .

٤. كان لمبحث التلاعب التاريخي برواية إنذار العشيرة التركيز الأكبر في البحث نظراً لحساسيته ، إذ انبلجت صور التلاعب بالرواية من حيث استبدال الفاظ الرواية وتحريف مضمونها ، والغريب إن التبديل والتحريف كان للمؤلف نفسه في كتابيه مثل الطبري وابن كثير ومحمد حسين هيكل ، وأوضحنا جملة من الأسباب والدوافع التي دفعت هؤلاء إلى انتهاج هذا النهج ولعل أهم الأسباب هو انفتاح الرواية العقيّدي وحساسيتها في ذكر شخوص فيها ، وما قرره النبي محمد ﴿ ﷺ ﴾ سبب في تمذهب القضية واستنتاجنا قائم على مصاديق عدّة في

البحث ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى ذكر شخصيات لم تخرج للدنيا بعد أو لم تسلم بعد وذكرت وزُجّت في الرواية لا لغرض إلا لإضفاء أسماء شخصيات لها ثقلها التاريخي لتعطي مصداقية أكثر وقبولاً أوسع للرواية ، مثل زج أسم السيدة الزهراء (ع) وزوجات النبي ﴿ ﷺ ﴾ وأبي هريرة .

٥. كانت لدعوة الأقربين دون غيرهم في هذا المقطع الزمني الحساس من الدعوة الإسلامية أسباب عدّة ولم تكن عن اعتباط ، فقد أوضحنا بنقاط أهم الأسباب التي دعت النبي ﴿ ﷺ ﴾ إلى ذلك واثبتناها بإحدى عشرة نقطة .

٦. خصصنا مبحث أسميناه دلالات هامة في الرواية ، وكانت هذه الدلالات المهمة متعددة ومتنوعة ولم تقتصر على طرف معين بل تعداها إلى أطراف الرواية كلها ومنها أهمية الإمامة وأهميتها منذ بداية الدعوة الإسلامية ، وعملية الاختيار لم تخضع لاعتبارات تتقيد بالعادات والتقاليد بل لمعايير وقيم أقرتها السماء ، وغير ذلك من الدلالات في سبب تكرار النبي للدعوة وعدم قبول موافقة الإمام علي (عليه السلام) منذ البداية وبيان مفهوم وقصديّة الوراثة في الرواية.

الهوامش

(١) الشعراء / ٢١٤ .

(٢) ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن زكريا ت٣٩٥هـ ، معجم مقاييس اللغة ، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، ٥ / ٤١٤.

(٣) الليل / ١٤ .

(٤) الراغب الاصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ت ٥٠٢ هـ ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق: محمد سيد كيلاني دار النشر: دار المعرفة – لبنان (د. ت) ، ٤٨٧ .

(٥)ابن الأثير الجزري ، مجد الدين المبارك بن محمد ت ٦٠٦هـ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، ٥ / ٣٨ .

(٦) المناوي ، محمد عبد الرؤوف ت ٩٥٢هـ ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان ، ط١ القاهرة ، ١٤١٠هـ . ١٩٩٠، ٦٤.

(٧) الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ت ١٠٩٤هـ ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ،تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، ٢٩٢ .

(٨) أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي ت٩٨٢هـ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (د ، ت) ، ٦ / ٢٦٧ ؛ الألوسي ، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود ت ١٢٧٠هـ ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (د . ت) ، ١٩ / ١٣٤ .

(٩) إبراهيم / ٤٤ .

(١٠) يس / ٧٠ .

(١١) الأنعام / ٥١.

(١٢) غافر / ١٨ .

(١٣) النبأ / ٤٠ .

(١٤) فصلت / ١٣ .

(١٥) الأحزاب / ٤٥.

(١٦) سبأ / ٢٨.

(١٧) مريم / ٩٧ .

(١٨) المائدة / ١٩ .

(١٩)ا لحجر / ٤٩.

(٢٠) الزيدي ، مثنى علوان ،الإنذار الإلهي في القرآن الكريم من خلال بعض آياته ((دراسة موضوعية)) ، دمشق . سوريا ، ١٤٢٩هـ _٢٠٠٨م ، ١٤ .

(٢١)ابن منظور ،محمد بن مكرم ت ٧١١هـ ، لسان العرب ، ط١ دار النشر: دار صادر – بيروت، (د. ت)، ٤ / ٥٧٤ .

(٢٢) مقاييس اللغة ، ٤ / ٣٢٦.

(٢٣) هود / ٤٥ . ٤٦ .

(٢٤) ابو السعود ، إرشاد العقل ، ٤ / ٢١٢ .

(٢٥) الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ت١٢٥٠هـ ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار النشر: دار الفكر – بيروت (د. ت) ، ٢ / ٥٠٢ .

(٢٦) الحج / ١٣ .

(٢٧) الشعراء / ٢١٤ .

(٢٨) التوبة / ٢٤.

(٢٩) المجادلة / ٢٢.

(٣٠)النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت٧٣٣هـ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : د. حسن قميحة ، د. حسن نور الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤م ، ٢ / ٣٠٢ . ٣٠٣ .

(٣١) ابن منظور ، لسان العرب ، ١ / ٦٦٥ .

(٣٢) الجوهري ،إسماعيل بن حماد ت٣٩٣هـ ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، لبنان ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ، ١ / ١٩٨ .

(٣٣) النساء / ٧ .

(٣٤) البقرة / ٢١٥ .

(٣٥) الأنفال / ٤١ .

(٣٦) التوبة / ١١٣ .

(٣٧) البلد / ١٥ .

(٣٨) الشورى / ٢٣ .

(٣٩)جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي ت ٨٦٤هـ ، السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن ت٩١١هـ ، تفسير الجلالين ، ط١ ، دار النشر: دار الحديث – القاهرة، (د . ت) ، ٤٩٢.

(٤٠) الواحدي ، علي بن أحمد أبو الحسن ت٤٨٦هـ ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط١،تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق ، بيروت – ١٤١٥هـ ، ٢ / ٧٩٨ .

(٤١) ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي ت ٨٥٢ هـ ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، (د. ت) ، ٦ / ٢٤٦.

(٤٢) ابن حجر ، المصدر نفسه ، ٦ / ٢٤٥ .

(٤٣) عبد المطلب هو جد النبي محمد ﴿ﷺ﴾و ابن هاشم ابن عبد مناف. اسمه الحقيقي هو شيبة ابن هاشم و لكنه لم يُعرف إلا بلقبه عبد المطلب و الذي أُعطي له تكريماً لعمه مطلب ابن عبد مناف الذي اعتنى به رباه. للتفصيل ينظر : البلاذري ، أحمد بن يحيى ت ٢٧٩هـ ، أنساب الأشراف ، تحقيق : د. محمد حميد الله ، دار المعارف . مصر (د. ت) ، ١ / ٦٤ .

(٤٤) الطبري ، محمد بن جرير ت٣١٠هـ ، تاريخ الطبري ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت (د. ت) ، ١ / ٥٤٢ . ٥٤٣ .

(٤٥)ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ت٧٧٤ هـ ، البداية والنهاية ، دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت، (د. ت) ، ٣ / ٣٨ .

(٤٦)هو زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي من بني عامر بن صعصعة ويكنى أبا محمد سمع من منصور بن المعتمر ومغيرة والأعمش وإسماعيل بن أبي خالد ورجال أهل الكوفة وسمع الفرائض من محمد بن سالم وسمع المغازي من محمد بن إسحاق وقدم بغداد فحدثهم بها وبالفرائض وغير ذلك ثم رجع إلى الكوفة فمات بها سنة ثلاث وثمانين ومائة في خلافة هارون . ينظر : ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ت٢٣٠هـ ، الطبقات الكبرى ، دار النشر : دار صادر . بيروت (د . ت)، ٦ / ٣٩٦ .

(٤٧) ابن سعد ، المصدر نفسه ، ١ / ١٩٩ ؛ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ت بعد ٢٩٢ هـ ، تاريخ اليعقوبي ، دار النشر : دار صادر . بيروت (د . ت) ، ٢ / ٢٤ ؛ ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ت٥٩٧هـ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١،

دار النشر: دار صادر – بيروت – ١٣٥٨ هـ ، ٢ / ٣٦٤ ؛ الحلبي ، علي بن برهان الدين ت١٠٤٤ هـ ، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار النشر:دار المعرفة – بيروت– ١٤٠٠هـ ، ١ / ٤٦١ .

(٤٨) البحراني ، هاشم بن سليمان ت ١١٠٧ هـ ، البرهان في تفسير القرآن ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، ط٢ ، منشورات دار الأعلمي ، بيروت . لبنان ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م، ٥/ ٥٠٨ . ٥١٤؛ الحويزي ، عبد على بن جمعة العروسى ت١١١٢هـ ، تفسير نور الثقلين ، صححه وعلق عليه واشرف على طبعه الحاج السيد هاشم الرسولي ، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع قم – ايران (د. ت) ، ٤ / ٦٧ وما بعدها . حيث نقلا عشرة احاديث بهذا المضمون في ذيل الآية .

(٤٩)المؤمنون / ٣٧ .

(٥٠) يس / ٧٨ .

(٥١) الصدوق ، أبي محمد علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ت٣٨١هـ ، صفات الشيعة ، الناشر : كانون انتشارات عابدي – طهران (د. ت) ، ٥ . ٦ .

(٥٢)الطبري ، تاريخ الطبري ، ١ / ٥٤٢ . ٥٤٣ .

(٥٣) الطبري ، محمد بن جرير ت٣١٠هـ ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥هـ ، ١٩ / ١٢٢ .

(٥٤) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ت٧٧٤ هـ ، تفسير القرآن العظيم ، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠١هـ ، ٣ / ٣٥٢ .

(٥٥) يراجع الطبعة الأولى لكتاب حياة محمد لمحمد حسين هيكل ص١٠٤ وتُقارن بالطبعة الثانية ص١٣٩ لبيان التحريف في نقله . ينظر : مغنية ، محمد جواد ، فلسفة التوحيد والنبوة ، ط٤ ، دار الجواد ، بيروت . لبنان ١٩٨٤ ، ١٠٩ .

(٥٦). الشيخ محمد حسن آل ياسين ، الإمامة ، ط٣ ، بغداد ١٩٨٧م ، ٣٦ .

(٥٧) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ت ٢٥٦ هـ ، صحيح البخاري ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، ط٣، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧ ، ٣ / ١٠١٢.

(٥٨) ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ٨ / ١٩ ؛ ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد النمري ت٤٦٣هـ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : محمد بن علي البجاوي ، ط١ ، دار النشر : دار الجيل . بيروت ١٤١٢هـ ، ٤ / ١٨٩٣ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٤ / ٩٥ ؛ المزي ، جمال الدين أبو الحجاج ت٧٤٢هـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، ١٩٨٥ ، ٣٥ / ٢٤٧ ؛ الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت٧٤٨هـ ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٩،

مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٣هـ ، ٢ / ١١٩ .

(٥٩) ينظر ، الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق ، الأصول من الكافي ، شرحه وصححه وعلق عليه على اكبر الغفاري ، ط٣ ، الناشر دار الكتب الاسلامية مرتضى آخوندى تهران ١٣٨٨هـ ، ١ / ٤٥٧ . ٤٥٨ ؛ الطبري محمد بن جرير كان حيا بعد سنة ٤١١هـ، دلائل الإمامة ، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية مؤسسة البعثة ، ط١ ، قم ١٤١٣ م . ٢ / ٧٩.

(٦٠)البخاري ، صحيح البخاري ، ٣ / ١٠١١ .

(٦١)الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣ / ٣٣٢ .

(٦٢) ؛ الخطابي ، أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي ت٣٨٨هـ ، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي دار النشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ١٤٠٢، ٢ / ٤٨٥ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٤ / ١٧٧١ ؛ أبن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ت٦٣٠هـ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي ، ط١ ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت / لبنان – ١٤١٧ هـ . ١٩٩٦ .

(٦٣)فتح الباري ، ٨ / ٥٠٢ .

(٦٤)الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب ت٣٦٠هـ ، المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢ ، دار النشر: مكتبة الزهراء – الموصل – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م ، ٨ / ٢٢٥ ؛ الهيثمي، علي بن أبي بكر ت٨٠٧ هـ ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت – ١٤٠٧هـ ، ٧ / ٨٦ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ٨ / ٥٠٢ ؛ السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن ت٩١١هـ ، الدر المنثور ، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٩٩٣م ، ٦ / ٣٢٧ .

(٦٥) فتح الباري ، ٨ / ٥٠٢ .

(٦٦) ابن حجر ، المصدر نفسه ، ٨ / ٥٠٢ .

(٦٧)الضحى / ٥ .

(٦٨) المجلسي ، محمد باقر ت ١١١١هـ ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء بيروت – لبنان ١٤٠٣ هـ ، ٢ / ٢٢٧.

(٦٩) ابن سعد ، الطبقات ، ٢ / ٢١٦.

(٧٠) ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم الحراني ت٧٢٦هـ ، منهاج السنة النبوية ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم ، ط١ ، دار النشر: مؤسسة قرطبة – ١٤٠٦هـ ، ٧ / ٣٠٦ .

(٧١)الأنبياء / ٧٣ .

(٧٢) ص / ٢٦ .

(٧٣) المظفر ، محمد حسن ت ١٣٨٣هـ ، دلائل الصدق لنهج الحق، تحقيق : مؤسسة آل البيت(ع)، دمشق ١٣٨٠هـ ، ٦ / ٣٤ .

(٧٤)ابن طاووس ، رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر ت٦٦٤هـ ، سعد السعود ، ط١ ، منشورات المطعبة الحيدرية في النجف ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ م ، ١٠٦ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ١٨ / ٢١٥ . ٢١٦ .

(٧٥) طه / ٢٩ .

(٧٦) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار النشر: دار الدعوة، (د. ت) ، ١ / ٣١ .

(٧٧) هود / ٨٠ .

(٧٨) هود / ٩١ .

(٧٩) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ت٦٧١هـ ، الجامع لأحكام القرآن ، دار النشر: دار الشعب – القاهرة ،(د. ت) ، ١٣ / ١٤٣ .

(٨٠) الشوكاني ، فتح القدير ، ٤ / ١١٩ . ١٢٠ .

(٨١) التحريم / ٥ .

(٨٢) فتح الباري ، ٨ / ٥٠٣ .

(٨٣) طنطاوي ، محمد سيد ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ط١ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ١٩٩٨ ، ١٠ / ٢٨٦ .

(٨٤) الشيخ محمد حسن آل ياسين ، الإمامة ، ٣٥ . ٣٦ .

(٨٥)هو محمد بن عبد الله أبو جعفر المعروف بالإسكافي أحد المتكلمين من معتزلة البغداديين له تصانيف معروفة وكان الحسين بن علي الكرابيسي يتكلم معه ويناظره مات في سنة أربعين ومائتين. ينظر : الخطيب البغدادي ، أبو بكر محمد بن علي بن ثابت
ت ٤٦٣ هـ ، تاريخ بغداد ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، (د. ت) ، ٥ / ٤١٦ .

(٨٦)ابن أبي الحديد المعتزلي ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني ت٦٥٦هـ ، شرح نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (ع) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٧م ، ١٣ / ٢٤٤ . ٢٤٥ .

(٨٧)الزخرف / ٣١ .

(٨٨)النسائي ، أبو عبد الرحمن بن شعيب الشافعي ت ٣٠٣ هـ ، السنن الكبرى ، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، ط١، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ هـ – ١٩٩١م ، ٥ / ١٢٥ .

المصادر والمراجع

. القرآن الكريم

١. إبراهيم مصطفى وآخرون

المعجم الوسيط ، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، دار النشر: دار الدعوة ، (د. ت).

٢. أبن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ت٦٣٠هـ . ١٢٣٢م

أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي ، ط١ ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت / لبنان – ١٤١٧ هـ . ١٩٩٦ .

٣. ابن الأثير الجزري ، مجد الدين المبارك بن محمد ت ٦٠٦هـ . ١٢٠٩م

النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤. الألوسي ، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود ت ١٢٧٠هـ . ١٨٥٤م

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (د . ت).

٥. البحراني ، هاشم بن سليمان ت ١١٠٧ هـ . ١٦٩٦م

البرهان في تفسير القرآن ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، ط٢ ، منشورات دار الأعلمي ، بيروت . لبنان ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م.

٦. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ت ٢٥٦ هـ . ٨٦٩ م

صحيح البخاري ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، ط٣، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ,١٩٨٧

٧. البلاذري ، أحمد بن يحيى ت ٢٧٩هـ . ٨٩٢ م

أنساب الأشراف ، تحقيق : د. محمد حميد الله ، دار المعارف . مصر (د. ت).

٨. ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم الحراني ت٧٢٦هـ . ١٣٢٨م

منهاج السنة النبوية ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم ، ط١ ، دار النشر: مؤسسة قرطبة – ١٤٠٦هـ .

٩. جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي ت ٨٦٤هـ . ١٤٥٩م، السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن ت٩١١هـ . ١٥٠٥م
تفسير الجلالين ، ط١ ، دار النشر: دار الحديث – القاهرة (د. ت) .
١٠. ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ت٥٩٧هـ . ١٢٠٠م
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، دار النشر: دار صادر – بيروت – ١٣٥٨ هـ .
١١. الجوهري ،إسماعيل بن حماد ت٣٩٣هـ . ١٠٠٢ م
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، لبنان ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .
١٢ . ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي ت ٨٥٢ هـ . ١٤٤٨ م
فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، (د. ت).
١٣. ابن أبي الحديد المعتزلي ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني ت٦٥٦هـ . ١٢٥٨ م
شرح نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (ع) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٧م.
١٤ . الحلبي ، علي بن برهان الدين ت١٠٤٤ هـ . ١٦٣٤ م
السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار النشر: دار المعرفة – بيروت – ١٤٠٠ هـ .
١٥ . الحويزي ، عبد على بن جمعة العروسى ت١١١٢هـ . ١٦٩٨م
تفسير نور الثقلين ، صححه وعلق عليه واشرف على طبعه الحاج السيد هاشم الرسولي ، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع قم – ايران (د. ت) .
١٦ . الخطابي ، أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي ت٣٨٨هـ . ٩٨٨م
غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي دار النشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ١٤٠٢,
١٧ . الخطيب البغدادي ، أبو بكر محمد بن علي بن ثابت ت ٤٦٣ هـ . ١٠٧٠ م
تاريخ بغداد ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، (د. ت).
١٨ . الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت٧٤٨هـ . ١٣٤٨ م
سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٩، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٣هـ .

١٩ . الراغب الاصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ت ٥٠٢ هـ . ١١٠٩ م
المفردات في غريب القرآن ، تحقيق: محمد سيد كيلاني دار النشر: دار المعرفة – لبنان (د. ت).
٢٠. الزيدي ، مثنى علوان
الإنذار الإلهي في القرآن الكريم من خلال بعض آياته ((دراسة موضوعية)) ، دمشق . سوريا ، ١٤٢٩هـ _٢٠٠٨م.
٢١ . ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ت٢٣٠هـ . ٨٤٤ م
الطبقات الكبرى ، دار النشر : دار صادر . بيروت (د . ت).
٢٢ . أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي ت٩٨٢هـ . ١٥٧٤م
إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار النشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت (د ، ت) .
٢٣ . السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن ت٩١١هـ . ١٥٠٥م
الدر المنثور ، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٩٩٣م.
٢٤. الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ت١٢٥٠هـ . ١٨٣٥ م
فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار النشر: دار الفكر – بيروت(د. ت).
٢٥ . الصدوق ، أبي محمد علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ت٣٨١هـ . ٩٩١م
صفات الشيعة ، الناشر : كانون انتشارات عابدي – طهران (د. ت).
٢٦ . ابن طاووس ، رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر ت٦٦٤هـ . ١٢٨٧م
سعد السعود ، ط١ ، منشورات المطعبةالحيدرية في النجف ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ م.
٢٧ . الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب ت٣٦٠هـ . ٩٧١ م
المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، دار النشر: مكتبة الزهراء – الموصل – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م.
٢٨. الطبري ، محمد بن جرير ت٣١٠هـ . ٩٢٢ م
. تاريخ الطبري ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت (د. ت).
. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥هـ .
٢٩ . الطبري محمد بن جرير كان حيا بعد سنة ٤١١هـ ١١٢٠م
دلائل الإمامة ، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية مؤسسة البعثة ، ط١ ، قم ١٤١٣ م.
٣٠ . طنطاوي ، محمد سيد
التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،الفجالة– القاهرة,١٩٩٨

٣١ . ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد النمري ت٤٦٣هـ . ١٠٧٠ م
الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : محمد بن علي البجاوي ، ط١ ، دار النشر : دار الجيل . بيروت ١٤١٢هـ .
٣٢ . ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن زكريا ت٣٩٥هـ . ١٠٠٥ م
معجم مقاييس اللغة ، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٣٣ . القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ت٦٧١هـ . ١٢٧٢ م
الجامع لأحكام القرآن ، دار النشر: دار الشعب – القاهرة ،(د. ت).
٣٤ . ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ت٧٧٤ هـ . ١٣٧٢ م
. البداية والنهاية ، دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت ، (د. ت) .
. تفسير القرآن العظيم ، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠١هـ .
٣٥ . الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ت ١٠٩٤هـ . ١٦٨٣م
الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ،تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٣٦ . الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق ت ٣٢٩هـ . ٩٤١م
الأصول من الكافي ، شرحه وصححه وعلق عليه على اكبر الغفاري ، ط٣ ، الناشر دار الكتب الاسلامية مرتضى آخوندى تهران ١٣٨٨هـ.
٣٧. المجلسي ، محمد باقر ت ١١١١هـ . ١٦٩٩ م
بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء بيروت – لبنان ١٤٠٣ هـ .
٣٨ . الشيخ محمد حسن آل ياسين
الإمامة ، ط٣ ، بغداد ١٩٨٧م.
٣٩ . المزي ، جمال الدين أبو الحجاج ت٧٤٢هـ . ١٣٤١م
تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، ١٩٨٥,
٤٠ . المظفر ، محمد حسن ت ١٣٨٣هـ . ١٩٦٤م
دلائل الصدق لنهج الحق ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) ، دمشق ١٣٨٠هـ .

٤١ . مغنية ، محمد جواد
فلسفة التوحيد والنبوة ، ط٤ ، دار الجواد ، بيروت . لبنان ,١٩٨٤
٤٢. المناوي ، محمد عبد الرؤوف ت ٩٥٢هـ . ١٦١٢م
التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان ، ط١ القاهرة ، ١٤١٠هـ . ١٩٩٠,
٤٣ . ابن منظور ،محمد بن مكرم ت ٧١١هـ . ١١٣١ م
لسان العرب ، ط١ دار النشر: دار صادر – بيروت، (د. ت).
٤٤ . النسائي ، أبو عبد الرحمن بن شعيب الشافعي ت ٣٠٣ هـ . ٩١٥ م
السنن الكبرى ، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، ط١، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ هـ – ١٩٩١م .
٤٥ . النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت٧٣٣هـ . ١٣٣٣م
نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : د. حسن قميحة ، د. حسن نور الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤ م .
٤٦ . الهيثمي ، علي بن أبي بكر ت٨٠٧ هـ . ١٤٠٤ م
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت – ١٤٠٧هـ .
٤٧ . الواحدي ، علي بن أحمد أبو الحسن ت٤٨٦هـ . ١٠٧٥ م
الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط١،تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق ، بيروت – ١٤١٥هـ .
٤٨ . اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ت بعد ٢٩٢ هـ . ٩٠٥ م
تاريخ اليعقوبي ، دار النشر : دار صادر . بيروت (د . ت).